طلعنا عالحريّة

حرية ، كرامة، مواطنة

العدد 90

2021 / 1 / 15

مجلة شهرية، سياسية، فكرية، ثقافية، مستقلة

وظيفتي !

افتتاحية بقلم أسامة نصّار

مرة أخرى نتابع إصدارات المجلة بعد توقف.

غابت (وغُيبت) طلعنا عالحرية منذ انطلاقها قبل ٩ سنوات أربع مرات، ودام أحد التوقفات سنتين كاملتين! وصارت وظيفتي في كل مرة هي تلاوة الإعلان: «عُدنا..!»، واجتراح الأمل والتفاؤل بانطلاقة جديدة وزخم كبير.. وأيضاً الإجابة على أسئلة: لماذا توقفنا ولماذا نعود وكيف ومن وهل.. وباقي الأسئلة الصعبة..

مرة أخرى نخوض المغامرة السيزيفية لإتمام المهمة المستحيلة وإدارة العجلة.. أقول إدارة العجلة حتى لا أقول اختراعها!

ولكن.. فعلاً: لماذا؟

ما المختلف هذه المرة؟ هل ستكون هذه إعادة الإقلاع الدائم؟ وبعدها ستنتظم المجلة ويثبت صدورها وتصل متابعيها في الميعاد، لتكمل نموّها وتطورها الطبيعي..

ما الجدوى من عودة المجلّة والاستمرار في إصدارها؟ وما القيمة المضافة؟ وأثناء البحث عن التجديد، هل يفيد التكرار.. تكرار كثير من الحقائق أو الأفكار: من مثل أنه لازال آلاف المعتقلين مغيبون في سجون النظام وأقبية التعذيب، وأن آلة الاعتقال والتعذيب لازالت فاعلة حتى اليوم، وأن هناك من غيبتهم داعش والنصرة وأخواتهما.

وأن المخيمات التي فُرضت على المهجرين والنازحين لا تصلح للمعيشة الكريمة، وأن مئات آلاف الأطفال السوريين يعانون من سوء التغذية، ومنهم آلاف بلا تعليم.

وأن الخارطة، كل الخارطة، تحت حكم سلطات الواقع مهما اختلفت أسماء القوى المسيطرة.

وأن السوريين يعانون في كل مكان؛ داخل بلدهم وخارجها، قبل تطوّر جائحة عالمية وبوجودها. بيمين متطرف صاعد أو هابط أو متّكئ!

سؤال الجدوى

أردنا أن نجيب على سؤال الجدوى من عودة المجلة، و الجدوى من الكتابة والأدب والرسم والتفكير وطرح الأسئلة.. ثم رأينا أن نفتح السؤال: فما الجدوى من الاستمرار في العمل.. مهما كان العمل؟ ما الجدوى من رصد الانتهاكات وهي لا تتوقف، بل وتخلق لها «بيئة صديقة للانتهاك» حتى تحوّل العالم كله إلى «آلة انتهاك»! ما الجدوى من تذكّر الشهداء وتعداد مناقبهم؟ ما الجدوى من الشعار دون تطبيقه؟ ما الجدوى من الكلام في التغيير دون تغيير؟

«أين الطريق إلى أي شيء»!

ما الجدوى من أي شيء؟ خاصة وأننا لم نعد نرى الأفق، بل إن قسماً معتبراً منا أصبح مقتنعاً بأن كل ما حدث هو مقدمة لقادم أسوأ، وأنه حتى «الضوء في آخر النفق هو قطار قادم» كما قال المفكر الساخر.

من الممكن أن نجيب ببساطة على سؤال الجدوى بأن الاستمرار ضرورة طالما أن هناك ظلم ومظلومون.

الحق في الحياة

أصبح عمر طلعنا عالحرية تسع سنوات (بما فيها شهور الغيبوبة) وإلى الآن مازالت تناضل بأن تستمر في الحياة ربما أكثر من نضالها بطرح مضمون معيّن. تسع سنوات ولم يتحول مجرد وجود المجلة إلى بديهية، بل أصبح موضع تشكّك وريبة، تماماً مثلما أصبح عنوانها موضع شكّ: هل ستستمر طلعنا عالحرية؟ هل حقّاً طلعنا عالحرية؟!

هل يعيب مجلتنا أنها تشبهنا؟ وتشبه السوريين المأكولين المحروقين المقمّرين في تنور هذا العالم العجيب.

أحلامها كبيرة وظروفها غير مواتية، معيشتها صعبة، واستمرارها في الحياة هو أقصى نضالها! تدخل الإنعاش وتخرج لتتقد جمرتها من جديد، تتلقى الطعنات بينما تقارع الزيف والظلم والعنف والقهر والأسعار...

تقيم الحداد وتتوق شوقاً للأحباب، تفرح وتحتفي بأشياء صغيرة وبسيطة، تبحث عن الحقيقة وتتلمس الجمال والخير والمحبة..

المفروض أننا تعلمنا أن لا نلوم الظروف، ونتوجه لأنفسنا بالنقد والتنقيح. وهو شيء ندعي أننا -بهذه العودة- نفعله الآن، وسنحمله معنا دائماً بجانب العناد والإرث المعنوي الذي تمثله المجلة لأسرتها الكبيرة.

هل سيبقى في الناس من يذكر أن السوريين والسوريات قاموا بثورة من أجل الحرية والكرامة؟ وبعضهم قام بمجلة لنفس الغاية!

طلعنا عالحرية
مجلة شهرية تعنى بالشأن السوري

www.freedomraise.net

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها أولاً ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد

رئيس التحرير أسامة نصّار

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise
freedomraise@gmail.com

نائب رئيس التحرير
ليلى الصفدي

محررون
كمال شيخو - حسن عارفة

الغلاف
سمير خليلي

كاريكاتير
سمير خليلي / هاني عبّاس

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

طلعنا عالحرية ولن نعود أبداً للسجن

أنور البني

تمر هذه الأيام الذكرى العاشرة على بدء الثورة السورية وإعلان السوريين لإرادتهم للخروج من السجن إلى الحرية.

والسؤال الأبرز الذي يمكن أن يطرح بعد عشر سنوات، هل كانت تلك الإرادة والثورة تستحق كل هذا الثمن الباهظ الذي دفعه الشعب السوري؟

الحرية قيمة لا يمكن تثمينها ومقارنتها بأي قيمة أخرى، وهي تساوي قيمة الحياة نفسها.

حق الاختيار هو الأسمى؛ وربما لا قيمة للحياة نفسها بدون حرية الاختيار. هذه الحرية التي سلبها نظام الأسد المجرم من السوريين لنصف قرن، وهم قرروا بآذار 2011 استعادتها مهما كلف الأمر، وهو يستحق حتماً.

كل الشعب السوري يعاني الآن، ولكننا أكيد كلنا كنا نعاني أيضاً قبل الثورة، ولكن معاناتنا ذلك الوقت كانت صامتة عاجزة، والمعاناة الصامتة هي الموت القاتل.

نعاني جميعاً خارج سلطة النظام المجرم حتماً، في مخيمات اللجوء، وفي مخيمات النزوح، وفي دول اللجوء.. ولكننا قادرون على الكلام والصراخ وإيصال صوتنا للجميع، وإدانة المجرمين الذين يجعلوننا نعاني، ونشعر بحق وحرية الاختيار؛ نشعر بالحياة. بينما السوريون الذين مازالوا تحت سيطرة الإجرام والمجرمين يعانون أكيد، ولكنهم غير قادرين على الصراخ والكلام، يعانون بصمت قاتل يأكل ليس أرواحهم فقط بل أجسادهم أيضاً.

أكثر من نصف مليون ضحية، وأكثر من نصف السوريين بين نازح ومهجر ولاجئ، وتدمير كامل لأكثر من 15% من المنازل والبنية التحتية لسوريا، ومازال أكثر من 150 ألف معتقل مغيب ومخفي بالمعتقلات، جيل كامل يحتاج للتعلم، ولسقف يأويه ولعائلة تحتضنه.

ثمن هائل جداً للحرية والعيش بكرامة التي طالب بها الشعب السوري، ومتى كانت الحرية لها سعر أو رخيصة الثمن؟ ومتى كانت الكرامة تقدر بثمن؟ فهي إما تكون أولا تكون، ولا يوجد بين بين. كالحياة والموت، كالوجود والعدم. وقد اختار الشعب السوري العودة للوجود وتجديد تاريخه المشرف.

راقب العالم كله معجزة الشعب السوري بإطلاق ثورته التي لم يتوقعها أحد، حتى السوريون أنفسهم فوجئوا واكتشفوا أنفسهم بهذه الثورة العظيمة؛ هذه الثورة السلمية الديمقراطية التي تكالبت كل قوى العالم ودوله لتدميرها ووأدها: مرة بعسكرتها، وأخرى بأسلمتها، وثالثة بشيطنتها، ورابعة بتفريقها بالترغيب والترهيب لقياداتها ودسّ أشخاص موبوؤون ضمنهم، وأخيراً وليس آخراً: بمنع أي دعم عن نشاط المجموعات الديمقراطية السلمية.

كان الجميع يدرك أن انتقال سوريا لبلد ديمقراطي مدني سيزعزع كل المنطقة، ويهدم سلسلة مجرمين متكالبين على السلطة في كل دول الجوار البعيد والقريب، ويغير تاريخاً كاملاً من استخدام أنظمة خادمة لمصالح الآخرين. وهذا سيكون إيذاناً بتغيير كل العالم. فوقف الجميع ضدّ الثورة السورية السلمية الديمقراطية، وحاربها حتى بعض من ادعى نصرتها. قوى إقليمية وقوى عظمى؛ إيران، روسيا، تركيا، كل دول الخليج، أمريكا، حتى الصين، ولن ننسى حتماً العنصر المؤثر "إسرائيل". أوروبا وقفت تتفرج وهي خائفة ومتوجسة من هذا التغير على مصالحها، وتتلقى آثار ما يحدث في سوريا بعجز ظاهر. ويداوون عجزهم بإغاثة إنسانية مشروطة، وبمسرح دمى اخترعوه في جنيف ليكون غطاء لعجزهم وخوفهم المطلق من نتائج انتصار الثورة الديمقراطية في سوريا.

هناك من يقول أو يفكر ويروج أن الثورة السورية قد انهزمت! ويجب أن نقبل بالعودة للسجن، أو نقبل بالفتات الذي يرمى لنا!

هم يسقطون هذه الثورة على أنفسهم المهزومة أساساً. من يكون خائفاً من دفع الثمن للحرية عليه أن يبقى مكانه ويرضى بموقعه ولا يتقدم الصفوف.

أستطيع القول بثقة إن هذه الثورة انتصرت أساساً منذ آذار 2011، وهذا الثمن الباهظ والمسير الطويل هو للوصول لنتائج هذا الانتصار الساحق الذي حدث، هذا الشعب وهذه الثورة أسطورة ببقائها صامدة حتى الآن.

انتصارها العظيم والكبير هو صمودها كل هذه السنوات العشر، رغم أن كل العالم بقواه العظمى العسكرية والسياسية والاقتصادية وأشرس نظام إجرامي عبر التاريخ حاربوها ولم تسقط .

مازال صوت هذا الشعب العظيم يصرخ مطالباً بالحرية والكرامة ورفض الاستبداد والقمع ،رغم كل المعاناة والثمن الفادح، ويثبت وجوده في كل سوريا وخارجها ومناطق النزوح ودول اللجوء.

لم ولن تستطيع كل قوى العالم العسكرية والسياسية أن تسكت هذا الشعب العظيم أو تعيده للخنوع والسجن مرة أخرى، وما زالت مطالب هذا الشعب كما هي: الحرية والكرامة، ولم يتزحزح عنها أبداً.

هذا الشعب الذي تاريخه سبعة آلاف سنة، علّم العالم أول أبجدياته، وكتب أول نوتة موسيقة، وعاصمته هي أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، والتي واجهت سبعة زلازل مدمرة وما زالت شامخة، لن يمحوه أو يدفنه خمسون عاماً من حكم مسوخ مجرمين. روما كانت أكبر من نيرون، وبطرسبورغ أكبر من ستالين. هذا الشعب وهذه "السوريا" ستعلم العالم كله درساً جديداً بالصمود والدفاع عن قيم الحرية والعدالة، ونحن ندفع ثمن ذلك عن شعوب العالم كله. أسطورة الثورة السورية غيرت وستغير العالم، وشعب هذا البلد بكل تنوعه الإثني والديني والطائفي الذي طلع للحرية، سيستمر للوصول لنهاية الطريق لبناء الدولة التي يستحقها كشعب حضاري في دولة تحترم حقوقه كاملة. وسيسقط نظام الاستبداد والإجرام، وسنضع المجرمين وراء القضبان ليكونوا أمثولة للجميع. سيعيد هذا الشعب وجه سوريا الأصلي، ويغير العالم ليتلاءم مع ذلك.

سيذكر التاريخ هذه الثورة وآثارها ونتائجها كنقطة تحول عالمية كبيرة، غيرت اتجاهه للأفضل، ويحق لنا الفخر بذلك رغم كل ألمنا ومعاناتنا وخسائرنا.

طلعنا عالحرية وتذوقناها، ولن يحرمنا أحد من هذا الطعم أبداً.

جرح عمره سبع سنوات

باسل حمادة

كلمة ألقاها باسل حمادة في ندوة بمرور 7 سنوات على اختطاف الزملاء: وائل حمادة ورزان زيتونة وناظم الحمادي وسميرة الخليل

أشكر الجميع على حضورهم ليسمعوا منا عن جرح دام سبع سنوات!

مع العلم أنه لايوجد بيت سوري لا يخلو من جرح؛ فالبيوت السورية لا تخلو من قتيل أو جريح او معتقل أو مغيب أو مختطف، ومنها البيوت التي انتقلت أيضاً لتعيش في الشتات.

لا يوجد جرح يعلوا على جرح آخر. مأساتنا تذوب أمام المأساة السورية.

أتكلم هنا كوني أخ لشخص مورست عليه هذه الجريمة؛ جريمة الاختطاف والتغييب، هو وزوجته رزان زيتونة وصديقته السيدة المناضلة سميرة الخليل وصديق عمره ناظم الحمادي.

أخ حاول أن يمارس السياسية بمعارضة الاستبداد بأشكاله قبل الثورة وبعدها؛ إن كان النظام الأسدي أو سلطة الأمر الواقع في الغوطة الشرقية.

اعتقلته المخابرات السورية واختطفته أيادي جيش زهران علوش.

هذا هو المزاج السياسي لأخي وائل، الذي اجتمع عليه مع زوجته رزان، وهو ما اجتمعا عليه مع رفاق مثلهم، كانوا يمثلون لنا طوق النجاة حين كانت الحالة السورية تُقاد إلى العسكرة والتطرف.

كانوا حينها يحملون مشروعاً يقضي بإعادة العمل السياسي إلى السوريين بعد احتكاره لعقود طويلة.

إنها سنوات طويلة من العمل السياسي والحقوقي والعمل في الشأن العام قبل الثورة وبعدها، من ملاحقات أمنية وخوف دائم.. كانت قد كونت لدى وائل وعي عن مدى فجاجة هذا النظام، وكل من استلم رقاب السوريين.

إلا أنه لم يوقن أن جيش زهران سوف يرتقي هذا المرتقى في مدينة ولد بها وكوّن صداقاته وأطلق معهم شرارة تلك الثورة.

رغم سنوات طويلة من الدفاع عن حقوق الإنسان والعمل المدني والإنساني والسياسي، إلا أنه أيقن أن الاستبداد ليس حكراً على نظام الأسد أو غيره من سلطات الأمر الواقع. وإن آثار الاستبداد الذي كونته أجهزة النظام السوري وسلطة الأمر الواقع في سوريا والغوطة الشرقية، وخاصة في ترسيخ الفساد والجهل وتغيب سلطة القانون والمحاسبة.. كانت كفيلة بإن يحاولوا جاهدين لتوفير بيئة آمنة للعمل المدني والسياسي في الغوطة الشرقية، وتوفير مقوماتها الأساسية بإقامة مشاريع تلبي تلك الحاجات.

لذلك فإن عملية اختطافهم كانت ضمن سلسة من الجرائم السياسية، ولم تكن فقط قضية إنسانية. هم لم يكونوا أشخاصاً عملهم الوحيد هو تسجيل الواقع، إنما كانوا فاعلين بثورتهم وواقعهم ووثوقهما.

لذلك كان الهدف هو إلحاق أكبر قدر ممكن من الضرر بالمنظمات التي ينشطون بها وإزاحة تلك الشخصيات عن الساحة كي لا يعكر صفو سياساتهم البغيضة أحد .

لذلك استطيع ان اقدر مدى الضرر الذي لحق بتلك المنظمات، واستمرت عمليات الضغط عليها حتى بعد تغييب النشطاء الأربعة، مشاريع العمل المدني والثوري، ومنها توثيق الانتهاكات في الغوطة الشرقية، ولوجودهم كهيكل ثوري لا يتبع أي جهة..

كان هذا ما أقلق مضجع سمير كعكة وزهران علوش والكثيرين، وعلى رأسهم النظام السوري الذي قدم له الخاطفين هدية حلم بها على مدار سنوات.

أصدقائي..

إنها أشهر قليلة في المدينة حاول أخي مدّ الجسور مع أهالي مدينته التي شهدت ولادته، لتنسيق الجهود الثورية في جميع المناطق السورية لإسقاط النظام الحاكم، وبناء دولة مدنية ديمقراطية حرة.. ويحاول ما أمكنه إيصال المساعدات الإنسانية والطبية والغذائية والتقنية إلى مناطق سوريا بالمجمل. لذلك عمدوا على تأسيس لجان التنسيق المحلية في سوريا، بجانب العديد من المنظمات الأخرى. وعمدوا لمساعدة الصحفيين لتعزيز النشاط الإعلامي الثوري على عموم البلاد، ضد طغم أصبحت مسلّطة على السوريين من جميع الفئات.. ومحاولاً زراعة شيء جميل من خلال تلك المشاريع، ليحمي حقوق الضحايا وأسرهم، بمساعدة توثيق الانتهاكات مع أصدقائه، بأمل إجراء محاكمات عادلة، وإقامة دولة لكل السوريين.

...

أعزائي.. الجرح بالنسبة لنا عميق، ولا يكاد أن ينفتح حتى تفيض الأعين. عزاؤنا ليس كما نشر في بيانكم بأنكم ترغبون بالكشف عن نهاية لقصتهم، بالكشف عن مصيرهم، وعن إحقاق العدالة والمحاسبة.. عزائي بالمقام الأول -ولا شيء آخر- هو إطلاق سراحهم ليعودوا لأحضان أحبابهم.

بعدها نستطيع أن نقتصّ من الجاني بقوة القانون، والتكلم عن أخذ العدالة، وإطلاق عمليات المحاسبة ما شئتم!

وأتمنى من الجميع وكل من لديه أي معلومة صغرت أو كبرت، مشاركتها مع ذوي المختطفين، لأن لنا الحقّ في المعرفة، ولنا الحق في المشاركة في عمل يخصّ أحبابنا.

Hani Abbas

Freedom
Freedom
Hani Abbas

يزرعون الرياح.. يحصدون العاصفة

تقرير حول مشروع توربينات الرياح في الجولان المحتل

ليلى الصفدي

قد يبدو منظر المراوح المنتشرة في مروج أوروبا الخضراء خلاباً ورومانسيا إذا ما شاهدناه على شاشات التلفاز أو من نافذة سيارة عابرة، يبدو مشهداً لطيفاً وصديقاً للبيئة، ونحن نراه من منظور جانبي محايد، لكن ما أن تتأهب هذه الشفرات الحادة لأن تغرس في رؤوسنا حتى يختلف المشهد.

"الشركة"

في عام 2013 أعلنت شركة إنرجيكس المحدودة نيتها إقامة مشروع توربينات الرياح في هضبة الجولان المحتلة، بدعم مباشر من الحكومة الإسرائيلية، فباشرت برسم خرائط المشروع وتحديد الأراضي المطلوبة، وبدأت العمل بمساعدة وسطاء محليين على إقناع أصحاب هذه الأراضي بجدوى المشروع، عبر تقديم معلومات مضلّلة، مستغلة الوضع الاقتصادي المتراجع للزراعة بشكل عام. كما اجتمعت الشركة مع هيئة دينية متنفذة، وقدمت الدعم المالي لبعض طلاب الجامعات، ودعمت فريق كرة قدم محلي، وذلك بهدف خلق أجواء مناصرة للمشروع، وتقليل هامش الاعتراضات إلى الحد الأدنى.

"المشروع"

المشروع الذي قد ينتقل إلى مرحلة التنفيذ قريباً طرأ عليه خلال هذه السنوات العديد من التغيرات صعوداً ونزولاً، فقد بدأ بـ 52 مروحة، ثم ألغي قسم منها بسبب اعتراضات من هيئات إسرائيلية مختلفة ليصل العدد إلى 31، ثم تجميد ستة أخريات لحين موافقة "سلطة أراضي إسرائيل" بسبب نزاع على الملكية بين هذه السلطة وبعض المزارعين. ومؤخراً توافرت معلومات حول محاولة الشركة إضافة مشروع جديد بالقرب من قرية بقعاثا لم يعرف عدد مراوحه بدقة حتى الآن. لكن الثابت أن هذا المشروع الخطير يتم تنفيذه على ملكيات السكان السوريين الأصليين، وهي تشمل القرى الأربع: مجدل شمس، مسعدة، بقعاثا، وعين قنيا.

وتطمح الشركة من خلال هذا المشروع إلى توليد ما يقارب 150 ميغاواط سنوياً، وسيحقق أرباحاً للشركة بين 30 - 45 مليون دولار سنوياً.

الوحوش البيضاء

المراوح التي لقبت بالوحوش البيضاء تزن كل مروحة منها 330 طناً، بارتفاع 180 متراً؛ ما يقارب ارتفاع بناية من 65 طابقاً، تحتاج لتثبيتها إلى قاعدة إسمنتية ضخمة بمساحة 600 متراً مربعاً، وتحوي 1100 طناً من الاسمنت، وتدور شفراتها بنصف قطر يغطي 1000 متر بسرعة 290 كيلو متر بالساعة.

آلاف المتضررين الجولانيين

المشروع الذي يبدو بظاهره صديقاً للبيئة يتجاهل وبشكل مقصود الأضرار التي سيلحقها بالمجتمع الجولاني، فهو يهدد السلم الأهلي بين السكان، حيث أن قسماً قليلاً جداً لا يتجاوز العشرات هم المستفيدون من إقامة المشروع، مقابل آلاف المتضررين. كذلك سوف يحاصر بشكل مباشر التوسع العمراني للقرى، والذي يعاني أصلاً من الاختناق، وعلى الأخصّ قرية مجدل شمس، التي لا تبعد أقرب مروحة عنها أكثر من كيلومتر واحد من الجهة الجنوبية، فيما القرية محاصرة من الشرق بالشريط الشائك لخط وقف إطلاق النار، ومن الشمال بأعالي سفوح جبل الشيخ الذي تستولي عليه سلطة حماية الطبيعة الإسرائيلية، ومن الغرب مستوطنة نيفي أتيب التي استولت على أرض قرية جباثا المهجرة وقسماً من أراضي مجدل شمس.

ويبقى الضرر الأكبر لإقامة هذه التوربينات العملاقة هو تأثيرها السلبي على الزراعة، والتي تعتبر المصدر الرئيسي للدخل، حيث سيتم اقتلاع آلاف الأشجار، وتصخير آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية، وتغيير البنية التحتية وتوسيع الطرقات واستحداث أخرى لتتلاءم مع المعدات الضخمة اللازمة لنقل وتثبيت هذه المراوح. كل هذه الإجراءات ستكون على حساب الأشجار والأراضي المزروعة، وعلى حساب تشويه هوية المزارع الجولاني التي استمدها من خلال تمسكه بعلاقة تاريخية ومقدسة مع الأرض.

من جانب آخر، فإن هذه المساحات الزراعية الخلابة المزروعة بالكرز والتفاح، والقريبة من ثلوج جبل الشيخ قد تحولت في الآونة الأخيرة إلى وجهة سياحية لمئات آلاف السياح الذين يزورون المنطقة سنوياً، حيث أصبحت السياحة جزءاً أساسياً من مصادر الدخل والمعيشة لكثير من الجولانيين.

وفي واقع الأمر فإن هذه المروج الخضراء هي الرئة الوحيدة التي يتنفس بها الجولانيون، يعتاشون منها ويقضون فيها أوقاتهم وحياتهم اليومية، وإن تخريب هذه الأراضي سيكون لصالح تحويلها إلى منطقة صناعية، غير صالحة للزراعة ولا للسياحة، تابعة لشركة الرياح، ومن ورائها دولة الاحتلال، لتجني الشركة أرباحاً ضخمة، مقابل مبالغ بخسة لمنتفعين قلائل من سكان الجولان الذين تورطوا بعقود طويلة الأجل من الصعب التنبؤ بنهاية لها.

أضرار مباشرة على الصحة العامة والحياة البرية

لا تقتصر أضرار المراوح على مصادرة الأرض وتدمير الزراعة والسياحة وحصار التجمعات السكنية، فمن جانب آخر أثبتت أبحاث علمية عديدة تأثير المراوح على الصحة والحياة البرية، وإلى جانب الضجيج المباشر والضوضاء المستمرة على مدار الليل والنهار هناك التعرض للموجات فوق الصوتية والتي قد تسبب صداع ودوخة وغثيان، وممكن أن تسبب اضطرابات سمعية، ومن الممكن أن تضرّ بالأشخاص المعرضين لنوبات الصرع من خلال الوميض والظلال المتواترة الناتجة عن مرور ضوء الشمس بين شفرات المروحة المتحركة. كما قد تعرض الحياة البرية للخطر بالقضاء على الكثير من أنواع الطيور الموجودة في منطقة الجولان، فشفرات المراوح تشكل حقلاً جاذباً لأسراب الطيور التي من المتوقع أن تتساقط ميتة على الأرض بأعداد كبيرة، لتصبح رائحة الجيف علامة مميزة للمكان. كما سوف تجتذب أصنافاً من الحيوانات التي سوف تعتاش على هذه الجيف، لتصبح المنطقة أكثر فأكثر غير قابلة للعيش ولا للزرع.

حملات مناهضة المشروع

جاء وعي السكان لمخاطر المشروع متأخراً بعض الشيء، حيث كان يُنظر إليه في البداية بإيجابية كمشروع حيوي صديق للبيئة ومفيد للمنطقة. وقبل ما يقارب السنتين أو أكثر قليلاً باشرت مجموعة من الناشطين والمحامين حملات توعية تتضمن إلقاء محاضرات جماهيرية ومنشورات ومقالات لمختصين عبر مواقع التواصل، تشرح مخاطر هذه التوربينات على الصحة العامة والزراعة والسياحة وما إلى ذلك. ثم تطور الأمر إلى توقيع عرائض شعبية من أصحاب الأراضي المجاورة المتضررين مباشرة من المشروع إلى السكان عموماً، وشملت آلاف الأسماء الذين عبروا بوضوح عن مناهضتهم لهذا المشروع. تلا ذلك تقديم اعتراضات قانونية إلى مجلس التخطيط المركزي في القدس، والتي تحولت في جلسات عدة إلى تظاهرات احتجاج شارك فيها العشرات من كافة أطياف المجتمع، وقدموا شروحات تفصيلية لهذا المجلس حول مخاطر المشروع من كافة الجوانب، إلا أن الأمر انتهى -كما كان متوقعاً- إلى موافقة المجلس على المشروع، ضارباً بعرض الحائط حياة السكان الأصليين واعتراضاتهم المحقة. ولم يمض وقت طويل حتى صادقت الحكومة الإسرائيلية على المشروع بتاريخ 30/1/2020.

غطاء أمريكي "ترمبي" في خدمة سياسات الاستيلاء والتهجير

الحكومة الإسرائيلية تدعم هذا المشروع بشكل كامل، فقد أدرجوه كـ "مشروع وطني للبنية التحتية" مما سمح باستعجال المصادقة عليه، وهو يرسخ السيادة الإسرائيلية على الجولان المحتل، تزامناً مع اعتراف أميركي صريح بهذه السيادة، وتزامناً أيضاً مع إطلاق حملة استيطانية جديدة دشنتها مدينة "رامات ترامب" التي يجري العمل فيها على قدم وساق.

ويرى الكثيرون أن حشر هذا المشروع في هذه المساحات الزراعية الضئيلة المتبقية للسكان الأصليين وبين قراهم المأهولة يأتي في سياق سياسات التهجير المنهج التي قامت عليها الدولة العبرية منذ نشوئها. ولقد إطلع الجولانيون من خلال أبحاث ومنشورات وبرامج تلفزيونية موثقة على العديد من التجارب في الدول الغربية لقرى وتجمعات سكنية هجرها سكانها بعد إقامة مشاريع توربينات الرياح بجوارها.

الجمعة الحمراء

خلال السنتين الأخيرتين عمل المجتمع الجولاني على حثّ أصحاب العقود على التراجع عن عقودهم المبرمة مع الشركة، باللين أحياناً وبالضغط الاجتماعي المنظم أحياناً أخرى، ولاحقاً نظم ناشطون حملة إعلامية واسعة تحت عنوان "كي لا تحاسبنا الأجيال القادمة" والتي توّجت بيوم احتجاجي كبير دُعي لاحقاً بيوم "الجمعة الحمراء" وكان نقلة نوعية في حجم الحراك وشكله، وعبّر عن إجماع المجتمع بكافة أطيافه على معارضة هذا المشروع حتى الرمق الأخير. وبمتابعة من اللجان القديمة وانضمام المزيد من المهتمين تم الاتفاق على الاستمرار بالمسار القانوني من خلال توكيل محامين مختصين، واستمرار الحراك الشعبي الذي اتخذ قراراً لا رجعة فيه برفض إقامة هذا المشروع بكافة الطرق.

ويستمر نضال الجولانيين..

وفي انتظار ما قد يسفر عنه المسار القضائي، يبقى المجتمع الجولاني في حالة من الترقب والقلق لأي تطورات جديدة أو أعمال على الأرض قد تقوم بها الشركة. وقد احتدم الموضوع مؤخراً حين دخلت آليات الشركة عنوة إلى أراضي المزارعين، مدعومة بقوات ضخمة من الشرطة الإسرائيلية، وحصلت اشتباكات عنيفة استعملت فيها شرطة الاحتلال قنابل الغاز والرصاص المطاطي، وأسفرت عن عشرات الإصابات والاعتقالات، إلا أن الجولانيين اعتصموا أمام محطة الشرطة الإسرائيلية في قرية مسعدة، ولم يغادروا المكان حتى أفرجت السلطات عن كافة المعتقلين.

يعتقد كثيرون أن هذا اليوم كان بمثابة جسّ نبض لموقف الجولانيين، واختبار لمدى إصرارهم على مناهضة المشروع، وبدورهم أهالي الجولان يؤكدون أنهم لن يتنازلوا عن أراضيهم ومصادر عيشهم وكرامتهم مهما كلف الأمر. ومثل كل التحديات السابقة التي خاضها الجولان وحيداً بلا دولة ولا سند، يتحدى الجولانيون الاحتلال اليوم ولسان حالهم يقول، كما في الشعار الذي تناقلوه على صفحاتهم، أن من يزرع الرياح لن يحصد إلا العاصفة.

*اعتمد التقرير في المعلومات التقنية والتفصيلية على تقرير المرصد العربي لحقوق الإنسان في الجولان، وعدد من المقالات البحثية التي نشرها ناشطون على صفحات التواصل الاجتماعي المحلية.

حياة الطوابير لدى سكان دمشق واحتجاجات مدنية صامتة

دمشق - سلمى الأسمر

تخلى السوريون عن تعداد المواد التي لا يمكنهم الحصول عليها إلا عبر الوقوف بطوابير طويلة ولساعات غير معدودة. كل تفصيل يومي مرتبط بالطوابير، بدءاً من الخبز والدواء والمواصلات، مروراً بالغاز والمازوت والمعاملات الإدارية، حتى دفع الفواتير يوجب المرور عبر طوابير متصلة قد يؤخرها انقطاع مفاجئ لشبكة الاتصالات، وهذا بات أمراً اعتيادياً لا يخضع لعامل المفاجأة أبداً، أو غياب موظف أو انقطاع الكهرباء أو مشاجرة بين موظف ومراجع!

أمام فرن العدوي وعند الساعة 5 مساءً، منظر طابور الخبز الممتد على الرصيف حتى يكاد أن يبتلعه، بات مألوفاً، فلا وجود لأي مسافة شاغرة، مع الإشارة إلى أن الطابور "أفعواني" أي ملتفّ، وهو بالحقيقة أربعة أنساق متوازية. ويبدو الحديث هنا عن مسافات الأمان بين المنتظرين، حفاظاً على السلامة الشخصية في ظل انتشار واسع للإصابات المعلنة وغير المعلنة لفيروس كورونا المستجد، مجرد دعابة سخيفة تستدعي تفاقم الغضب، وصولاً إلى حالة من الكوميديا السوداء. ما يدعو للقهر هو أن هذا الطابور متصل بفاصل بسيط جداً مع طابور السيارات التي تنتظر وصولها إلى محطة الوقود لتعبئة البنزين؛ سلاسل متصلة من الطوابير تثبت التوصيف الحالي لدمشق: "دمشق الطوابير".

على كوات النافذة الواحدة التي استحدثت لتخفيف الضغط عن الوحدات الإدارية، ولتلبية الاحتياج المتزايد لمتابعة الواقعات، خاصة للمواطنين من خارج دمشق والذين سكنوها منذ أعوام عشر، غابت خلالها صلتهم بالمدينة الأم.. على هذه الكوات، نساء متّشحات بالسواد، يتابعن عملية توفية أزواجهن أو أبنائهن، الراتب التقاعدي الهزيل بات قطعاً موزعة لكل الورثة. تؤخر النساء

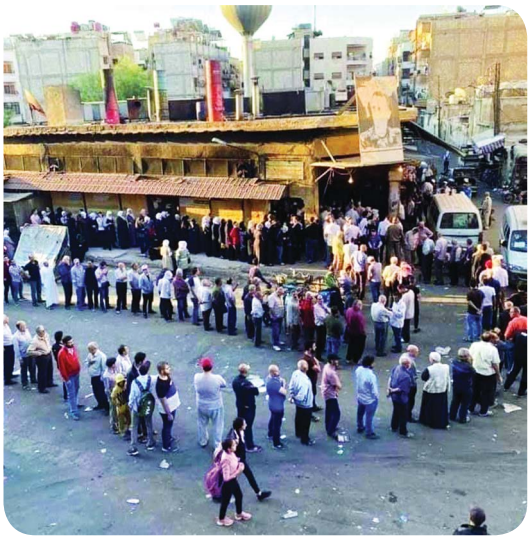

لوعة الفراق وجرعات الحزن على غياب الرجال. الأهم هو انتهاء المعاملات الإدارية والحصول على بطاقة جديدة للراتب، بطاقات متعددة تتقاسم ما هو غير قابل للقسمة أصلاً من فرط ضآلته وقلته!

تحاول الموظفة التعاطف مع بعض النساء اللواتي يبدين جهلاً واضحاً بمتابعة الأمور الإدارية: تصطدم بأميّة البعض، وبنسيان بعضهن الآخر لأسماء الأبناء والبنات! وتعجز الأخريات عن كتم قصصهن الخانقة، وهنّ لا يتذكرن من كل الأعوام التي قضينها برفقة الراحلين إلا التعب والحسرات وقلّة الموارد! حتى العاطفة تبدو شحيحة وغير قابلة للتذكر هنا أمام شاشة صماء بلا مشاعر، وأمام موظفة امتهنت مهنة النسيان أو الإنكار، واستبدلت التعاطف بعبارات وظيفية جافة تصل حدّ السخرية أو التوصيف القهري لحالات باتت عصيّة على التجاهل.

تبدو المفارقة شاسعة ما بين أسماء الأماكن التي يقصدها السوريون والسوريات للتسوق؛ فسوق الحرامية كما يسمونه، هو أكثر المناطق التي تتوفر فيها كل البضائع بأقل الأسعار، وأقل الأسعار لا تعني هنا رخصاً ولا سيولة، بل تعني مواد بجودة أقل وبشروط حفظ أسوأ، وبحالة قابلة للتشكيك حتى في مصدر المواد نفسها. نعم.. مسروقة! أو مستولى عليها، أو مغرر بطفل سرقها فمنحوه بدلاً عنها ليرات قليلة.

ومن المشاهد الدخيلة على المجتمع الدمشقي، ظاهرة سرقة الغسيل من على الحبال؛ فمنذ أيام سرق رجل بنطالاً من على حبل بلاستيكي مرتجل في حي لا شرفات لبيوته ولا حدائق داخلية، ثم استبدل بنطاله المتسخ والعتيق، ولبس البنطال الجديد ليترك العتيق في مكانه، ربما يريد إيصال رسالة خاصة مفادها: "نعم لقد سرقته! لكن لألبسه وليس لبيعه"، هكذا يبرر الفقراء المدقعين سرقتهم لشركائهم في الفقر والبؤس.

يعلو صوت امرأة سبعينية لتشتم العيشة المزرية التي تحياها: "الصرافات شغلة مانكن قدها.. بلاها"، كان الصراف الآلي الذي وجدته خارج الخدمة هو العاشر في رحلة بحثها المضنية لمدة تجاوزت الأسبوع، للحصول على راتبها التقاعدي، والذي لا يتجاوز 47 ألف ليرة سورية (أقل من 20 دولار أمريكي).

أما تغريد فقد حضرت نفسها للانتظار الطويل أمام كوة الصراف؛ أخذت معها لفافتها الهزيلة وشبه الجافة وعبوة ماء وقالت: "سأبقى واقفة حتى أقبض راتبي"، مرت ساعتان وهي تمشي من شارع الثورة حتى المحافظة وبالعكس، علّها تفوز بالقبض. كانت تشتم أيضاً، لكنها بكت في النهاية، اختنقت بشتائمها، فذرفت دموع القهر وعادت خائبة إلى بيتها البعيد.

أحدهم قال لها إن كل الصرافات بحاجة للصيانة، والمشكلة في قطع التبديل وفي الشركة المتعهدة للصيانة. تلوح قصة العقوبات في خبايا كل هذا الاختناق، ليس هناك من يؤكد ولا من ينفي، فالناس متروكين لضياعهم وقهرهم الذي يتعاظم دونما أي أمل أو تحسن.

تفرد النساء خبزهن على واجهات السيارات المغبرّة والمتربة المتوقفة على جوانب الطريق. سيارات فارهة مصنوعة سنة العام الجديد

2020، وسعر كل سيارة قد يشتري فرناً بكامله! وأرغفة الخبز ترتمي على حديد السيارات وهي تتلوى من السخونة ومن آهات التعب التي يرددها من حصل على الخبز بعد ساعات.

تطلب سيدة رغيف خبز من امرأة حصلت لتوها على أربع ربطات خبز، تعتذر منها بغضب قائلة: "هيك وما عم نشبع، إذا راح رغيف يعني في ولد نام جوعان"، تنصرف المرأة الطالبة للخبز خجلة من طلبها، يحاول شاب منحها رغيف خبز، ترفض بشدة، نسمعها تقول: "لو بقدر وقف ع الطابور ما طلبت من حدا"!

تتداخل الطوابير ببعضها، تمتد حتى ما لانهاية، يصاب الواقفون فيها بالقهر، لم يعد سؤال الزمن مهما، المهم هل سنحصل على الخبز أم لا؟ هل سيتوقف ضخ البنزين عند وصول سيارتي لمكبس البنزين؟ متى سأحصل على راتبي؟ نريد دفع فواتيرنا، ولا أحد مهتم ليستلم قيمتها منا، المخالفات المالية على التأخير الذي لا يد للمواطن فيه باتت ضريبة مضافة على كل فاتورة. فدمشق العاصمة تحولت إلى طوابير عصية على الفهم وعلى التقبل وعلى العيش!

الفسيفساء السورية في سجن صيدنايا!

حسن عارفة

عند البحث عن كلمة "صيدنايا" على محرك جوجل، تظهر معظم النتائج متحدثة عن شيء آخر غير السياحة أو عراقة المدينة وتاريخها، أو حكاياتها وقصصها!

لهذه المدينة التابعة لمحافظة ريف دمشق تاريخ كبير، فهي واحدة من أعرق المدن المسيحية في المنطقة، كما أنها مشهورة بالأديرة القديمة التاريخية، وكذلك أجوائها السياحية وخاصة في الشتاء.

لكن خلال البحث عنها سيظهر شيء آخر غير الذي ذكر، وهو ببساطة (سجن صيدنايا) الذي يتمتع بأوصاف كثيرة كمسلخ بشري، مركز الموت، مصنع الخوف وما إلى ذلك من أوصاف مشابهة.

عمل النظام السوري تحت قيادة حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار، على تحويل هذا السجن إلى بعبع وشبح موت لكل معارض، ومعه ترافق تحوير اسم المدينة من اسم جذاب لعطلة أو رحلة، إلى اسم مرعب.

في شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي أصدرت رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا تقريراً عن هذا السجن تحت عنوان الاحتجاز في صيدنايا، نتيجة عمل بحثي كبير حول "إجراءات وتبعات الاعتقال في سجن صيدنايا في سوريا، الذي اشتهر مؤخراً باسم المسلخ البشري، ويهدف إلى الإجابة عما يلي: من هم المعتقلون وكيف يتم اعتقالهم؟ وما هي تبعات الاعتقال عليهم وعلى عائلاتهم؟ الآثار الجسدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية؟ وما الذي تغير بعد الثورة سواء في إجراءات الاعتقال أو تبعاته".

عينة كبيرة وبيانات هامة

وبحسب معدي التقرير: "يعتمد التقرير على البيانات الواردة من 400 حالة، جميعهم رجال، تم توثيقها حتى بداية آذار 2019 ضمن مشروع تعمل عليه رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا منذ بداية شهر كانون الثاني/ يناير 2018، يهدف إلى توثيق حالات الاعتقال في سجن صيدنايا منذ تأسيسه وحتى الآن. أول حالة اعتقال تم توثيقها كانت في آب 1980، وآخر حالة اعتقال تم اعتمادها في هذا التقرير كانت في نيسان 2017. وعمليات التوثيق ما تزال مستمرة حتى الآن".

يبعد السجن 30 كم شمالي العاصمة السورية

دمشق، ويتبع إلى وزارة الدفاع السورية، تحت إدارة الشرطة العسكرية. وبحسب منظمة العفو الدولية: "في صيدنايا، يبدو أن الهدف من (التعذيب والضرب) هو الموت، نوع من أنواع الانتقاء الطبيعي أي التخلص من الضعفاء بمجرد وصولهم إلى السجن"، ويعد هذا التفصيل واحداً من تفاصيل كثيرة أكسبت هذا السجن شهرته، والتي بلغت ذروتها عام 2008 حين ثار بعض المعتقلين على سجانهم، لكنهم لقوا ردّ فعل عنيف وتعذيباً شديداً حتى تم قمعهم.

فرق كبير بين زمن بشار وزمن حافظ!

تقرير الرابطة خلص إلى نتائج كبيرة ومهمة، جاء فيه أن ثلث عمليات الاعتقال التي حدثت منذ تأسيس السجن عام 1980 وحتى عام 2017 كان في عهد بشار الأسد. فيما ضمّ السجن جنسيات أخرى غير السورية كالفلسطينية، اللبنانية، العراقية والتركية.

وبحسب التقرير، كانت نسبة الذين تعرضوا للتعذيب الجسدي من العينة المدروسة 100%، و97.8% تعرضوا للتعذيب النفسي، بينما عاش 29.7% تجربة التعذيب الجنسي، وتم تحديد 20 وسيلة تعذيب جسدي، 24 وسيلة تعذيب نفسي و8 للتعذيب الجنسي.

خلص التقرير إلى حقائق ووقائع كثيرة من داخل هذا السجن، تبين الانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان؛ فالأكثرية من العينة 57.2% تمت محاكمتهم في محاكم ميدانية عسكرية، وأكثر من الثلث تمت محاكمتهم في محاكم أمن الدولة العليا، إضافة إلى 6.5% حوكموا في محكمة الإرهاب.

كذلك الانتهاكات تنسحب على موضوع الأحكام الصادرة بحق المعتقلين؛ إذ تراوحت مدة الحكم بين سنتين و24 سنة! وخرج نصف المعتقلين بعفو عام، إذ خرج حوالي ثلاثة أرباع العسكريين بموجب العفو العام، بينما أقل من ثلث المدنيين خرجوا بهذا العفو.

التأثير يستمر خارج جدران المعتقل!

لم تتوقف آثار هذا المكان الرهيب على فترة الإقامة فيه، بل تمتد إلى أبعد من الإفراج، حيث أكد أكثر من ثلث العينة المدروسة بالتقرير أن إصابتهم الجسدية خلال الاعتقال أثرت على قدرتهم على ممارسة حياتهم كالمعتاد، وأكثر من ربع العينة قالوا إن الضرر النفسي الذي تعرضوا له خلال الاعتقال ما زال مستمراً حتى إعداد التقرير.

بني هذا السجن بطريقة جعلته أحد أكثر الأبنية تحصيناً في سوريا، ويتألف من بنائين منفصلين، الأول يضم معتقلين مدنيين والثاني يحتوي معتقلين عسكريين. ولكل كتلة من الكتلتين قبو تحت الأرض يضم زنازين انفرادية. ويجب التنويه أن السجن بني عام 1980 وافتتح رسمياً عام 1987.

اعتمد التقرير على منهجية واضحة في البحث والاستبيان، وذكر أن الغالبية الساحقة من المحتجزين في السجن أعمارهم أقل من 37 عاماً عند الاعتقال، وترتكز النسبة الأكبر في الفئة العمرية بين 27-18 عاماً، وكان ملفتاً أن ثمة 2% من المحتجزين أطفال أعمارهم تحت 18 عاماً، ونسبة من هم فوق الـ48 عاماً بلغت 8.2%.

ولم يغفل التقرير التنويه إلى الجهات المسؤولة عن السجن موضحاً: " شعبة الاستخبارات العسكرية هي المسؤولة عن اعتقال أكثر من ثلاثة أرباع محتجزي صيدنايا، الغالبية الساحقة من المحتجزين تمر على أكثر من فرع أمني، أقل من الثلث مروراً على فرع واحد، بينما مر ما يقترب من ثلاثة أرباع المحتجزين على فرعين أو أكثر، ويبدو أن فرع التحقيق العسكري وفرع شؤون الضباط وفرع فلسطين، التي تتبع لشعبة الاستخبارات العسكرية، هي بوابات الدخول إلى صيدنايا".

وتتنوع التهم التي تلصق بالمعتقلين في هذا السجن، بدايةً من "مناهضة أهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية، والانتساب إلى جمعية سريّة بقصد تغيير كيان الدولة، نشر أنباء كاذبة" وغيرها من التهم التي كانت مواد سخرية في الشارع السوري.

تفاصيل كثيرة وتوثيقات هامة وصل إليها التقرير، وأحاديث يبدو أنها لن تنتهي عن هذا المعتقل الذي وصل صيته لمختلف مناطق العالم، لكن ثمة خلاف واضح بين شريعة هذا السجن وشريعة النظام السوري، هو أن سجن صيدنايا يستوعب كل الأعراق والطوائف السورية بين جدرانه!

ناحية عين عيسى بريف الرقة... منطقة مضطربة على خريطة الصراع السوري

الرقة – كمال شيخو

تحوّلت ناحية عيسى وريفها بعد سنوات الحرب إلى مسرح للقاء لاعبين دوليين وإقليميين وجهات محلية متحاربة؛ فالقوات الروسية المنتشرة بمحيط المنطقة تلعب دور الشرطي والحارس بنفس الوقت؛ حيث تحمي قوات النظام الموالية لها من الفصائل التي تدعمها تركيا، كما تفصل عن "قوات سوريا الديمقراطية/ قسد" المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتسيطر على مركز الناحية والقسم الأكبر من ريفها.

في مدخل الناحية الرئيسي، رفعت قوات "قسد" سواتر ترابية عالية وتحول المكان الى أشبه بثكنة عسكرية مغلقة. على طول الطريق المؤدي للناحية من جهتها الشرقية والغربية حفرت قسد الأنفاق والخنادق ووسعت من تحصيناتها العسكرية، كما تمنع تنقل المدنيين خشيةً تعرضهم للقصف ورصاص القناص.

عن البلدة

عين عيسى ناحية إدارية تتبع بلدة تل أبيض بمحافظة الرقة، تبعد نحو 55 كيلو متراً عن الرقة باتجاه الشمال الغربي، وكان عدد سكانها يبلغ قرابة 100 ألف نسمة موزعين بين مركزها وريفها المترامي الأطراف، وذلك قبل نزوح قسمهم الأكبر نحو الرقة والمدن المجاورة.

وشارك سكانها في ربيع 2011 بالمظاهرات المناهضة للنظام، وفي حزيران/ يونيو 2015 تمكنت "قوات سوريا الديمقراطية" العربية - الكردية بدعم وإسناد جوي من تحالف دولي تقوده واشنطن، من طرد مسلحي تنظيم "داعش" الإرهابي، ومنذ ذلك الحين والمنطقة خاضعة لتحالف القوات، وتديرها إدارة مدنية تتبع "الإدارة الذاتية" لشمال وشرقي سوريا.

وتتخذ عين عيسى أهمية استراتيجية نظراً لموقعها الحيوي المطل على الطريق الدولي السريع (M.4)، إذ تربط محافظات الحسكة والرقة ودير الزور شرقاً بمدينة حلب شمالاً، كما توصل عبر شبكة طرق رئيسية شرق الفرات بغربه، وتسعى جميع الأطراف المتحاربة والمدعومة من جهات دولية وإقليمية لفرض سيطرتها الكاملة على الناحية، لقطع طريق الإمداد بين مدينتي عين العرب (كوباني) ومنبج بريف حلب الشرقي؛ بمناطق الجزيرة السورية ومدن الرقة ودير الزور.

بلدة منقسمة السيطرة

وباتت المنطقة منقسمة السيطرة بين جهات محلية وإقليمية ودولية؛ حيث يخضع مركزها وقسم من ريفها الغربي والشرقي وكامل الريف الجنوبي حتى بلدة تل السمن القريبة من محافظة الرقة لقوات "مجلس الرقة العسكري" التابعة لـ"قسد"، فيما تسيطر الفصائل المنضوية في صفوف "الجيش الوطني السوري" التابعة للحكومة المؤقتة والمدعومة من تركيا على كامل ريفها الشمالي حتى بلدة تل أبيض وجزء من ريفها الشرقي والغربي حتى مخيم عين عيسى سابقاً، والأخير يبعد نحو 2 كيلو متر شمالاً عن الناحية.

فيما تنتشر الشرطة العسكرية الروسية والقوات الحكومية الموالية للنظام السوري في ثلاثة مواقع عسكرية أنشئت بعد الهجوم الأخير، أولها يقع في الجهة الشرقية ويرفرف علم النظام السوري إلى جانب العلم الروسي على قاعدة توسطت مبنى أحيط بساتر ترابي عالٍ، والثانية تقع في مقر اللواء 93، بينما تتمركز النقطة الثالثة شرقي البلدة بالقرب من محطة وقود عين عيسى المركزية.

منطقة مضطربة على خريطة الصراع

بعد عملية "نبع السلام" وسيطرة تركيا والفصائل الموالية لها على مدينتي تل أبيض بريف الرقة ورأس العين بريف الحسكة في شهر تشرين الأول/ أكتوبر من العام الفائت، تسعى أنقرة لتوسيع مناطق نفوذها وربط هذا الجيب المنعزل بمناطق عملياتها العسكرية غربي نهر الفرات لتحقيق هدفها الاستراتيجي بفصل وعزل مناطق الإدارة الذاتية وتحويلها الى جزر معزولة تفصلها مناطق نفوذها..

وتضغط روسيا على قيادة "قسد" لتسليم كامل الناحية وريفها حتى عمق 5 كيلومتر للقوات النظامية، ورفع علم النظام على المباني والمقرات الحكومية، والسيطرة على النقاط المنتشرة على الطريق السريع.

وكشفت مصادر مطلعة بأن التحالف الدولي والقوات الأمريكية دخلوا على خط النزاع بغية تخفيض التصعيد، وقالت بأن المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا جويل رايبورن بحث مع الرئاسة التركية في أول الشهر الحالي التطورات الميدانية في المنطقة، والاتفاقية الثنائية التي أبرمت بين واشنطن وأنقرة وموسكو بعد عملية "نبع السلام" والالتزام بحدود التماسّ. كما أجرى رايبورن بنفس الفترة اجتماعات افتراضية مع قيادة "قسد" ومسؤولي الإدارة الذاتية، ونقل لهم بأن الفريق المختص بالشأن السوري لدى الإدارة الأمريكية يتابع التطورات عن كثب، والذي بدوره نصح الجانب التركي بعدم التوغل في أراضٍ جديدة.

مركز الناحية لا يُشاهد المدنيون، وأوصدت أبواب المنازل والمحال التجارية، وأصبحت هذه البقعة الجغرافية خريطة أكثر سخونة، مع حالة استنفار عسكري لكل القوى المتوزعة على الأرض، تحسّباً لعمل عسكري تركي محتمل بمشاركة فصائل معارضة ضد تحالف قوات "قسد".

وهذه المنطقة المضطربة باتت تحتل موقعاً حساساً على خريطة الصراع السوري، وتلتقي على أرضها ثلاث مناطق منفصلة تمثل مجالاً للنفوذ الروسي والتركي والأمريكي، وما يتبع كل منها من قوى محلية. فيما تتأهب تل تمر لتغيير جديد في موازين القوى قد تحدده معركة يجري الاستعداد لها من قبل الجيش التركي والفصائل الموالية له.

مخيمات الشمال السوري بين جائحتين

برد قارس وفيروس كورونا

مليون نازح سوري يعيشون في خيم مبعثرة بالقرب من الحدود التركية

طلعنا عالحرية - الحدود السورية التركية
سونيا العلي

"هربنا من الموت تحت القصف، وندعو الله ألا نموت من البرد والمرض" تقول فاطمة هذه العبارة وهي تبحث بين ملابس أولادها عن قطع مهترئة تشعل بها المدفأة لتمنح أطفالها بعض الدفء، قبل أن يمضوا جميعاً إلى مكبّ النفايات القريب من المخيم، للبحث عن مواد ومخلفات قابلة للاحتراق.

ما تقاسيه هذه السيدة، كحال باقي النازحين الذين يواجهون برد الشتاء والصقيع، والذي يزيد من قسوته تفشي فيروس كورونا، في خيام بالية لا تقاوم الأمطار والرياح الشديدة، حيث يصبح الدفء ضرباً من الرفاهية التي يصعب الوصول إليها في معظم الأيام، وحيث يكافحون من أجل البقاء على قيد الحياة.

فاطمة، أم عمر، أم لستة أطفال، فقدت زوجها بغارة حربية قبل سنتين، لا تخفي خوفها من جائحة (كوفيد19-) التي وصلت إلى المخيم: "أخاف كثيراً أن أصاب أو أحد أفراد أسرتي بالفيروس، وليس هنالك أي جهة تقدم لنا المساعدة"، حيث تضطر فاطمة للخروج يومياً لجمع المخلّفات من بلاستيك وكراتين ومواد قابلة للاشتعال.. والتي لا تخلو من الخطورة؛ حيث لقي عدد من النازحين داخل المخيمات وخارجها مصرعهم حرقاً لمحاولتهم تأمين الدفء.

غرق ووحل

يواجه النازحون مشاكل غرق خيامهم بمياه الأمطار أو انجرافها، وخاصة التي تقع في الأراضي الزراعية أو الأماكن المنخفضة، إلى جانب صعوبة المشي في طرقات المخيمات الموحلة.

أحمد العلوش (46 عاماً) نزح من ريف حماة ويعيش مع زوجته وأولاده الأربعة في مخيم تابع لبلدة أطمة الحدودية مع تركيا. يشكو من غرق خيمتهم: "لقد غمرت مياه الأمطار خيمتنا، وباتت أغراضنا تسبح في الماء والوحل، لم تصمد السواتر التي وضعتها حول الخيمة من التراب والحجارة أمام غزارة الأمطار، وأطفالي لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة في الأيام الماطرة".

ويلفت العلوش إلى أن أطفاله أصيبوا بالمرض جراء البرد القارس، داعياً المنظمات الإغاثية إلى مساعدة أهالي المخيمات من خلال توزيع الملابس الشتوية، ومواد التدفئة، وفرش الطرقات بالحصى، واستبدال الخيام بكتل إسمنتية تحمي النازحين من العوامل الجوية.

منظمات تقدّم النصائح !

يزيد تفشي وباء كورونا من معاناة النازحين، وسط أجواء لا تساعد على اتخاذ التدابير الاحترازية، الخمسيني علي الكيالي نزح من مدينة سراقب منذ سنة، ويعيش في مخيم عشوائي في بلدة كفريحمول في ريف إدلب، يعاني من مرض الربو، ويخشى من الإصابة بجائحة كورونا: "إذا أصبت بوباء كورونا فلا يمكنني مقاومته بسبب وضعي الصحي المتردي، كما لا يمكنني تطبيق إجراءات الوقاية كما يجب؛ بحكم إقامتي في المخيم"، حيث يصعب البقاء داخل الخيمة المعتمة الضيقة طوال اليوم، "كما أعاني كسائر النازحين من نقص المياه النظيفة وغلاء أسعار الكمامات والمعقمات".

ويبين الكيالي أن بعض المنظمات زارت المخيم لتقديم النصائح للنازحين، لكنها لم تقدم أقنعة أو معقمات، أو مواد تنظيف؛ للوقاية من هذا المرض.

ويقول علي الحسين مدير مخيم في بلدة دير حسان بريف إدلب الشمالي: "يعيش النازحون في مخيمات عشوائية خيامها مبعثرة، غابت عنها رعاية المنظمات الدولية والمحلية، فلا خدمات متوفرة ولا رعاية صحية ولا مساعدات غذائية".

ورصدت (شبكة الإنذار المبكر) التابعة لـ (وحدة تنسيق الدعم) في مناطق شمال غرب سوريا 34 إصابة جديدة بوباء كورونا، بتاريخ 11 من شهر كانون الثاني الحالي، وبذلك وصل عدد الحالات الإيجابية الكلية إلى 20717 حالة، فيما وصل عدد حالات الشفاء الكلية إلى 13874، أما عدد الوفيات فبلغ 358 حالة.

مليون نازح يسكنون المخيمات

يبلغ عدد المخيمات في مناطق شمال غرب سوريا 1304 مخيماً بحسب تقرير صادر عن (فريق منسقو الاستجابة) تضم حوالي مليون و48 ألف و389 نازحاً، فيما بلغ عدد المخيمات العشوائية 393، أما المخيمات المتضررة من العواصف المطرية فوصل عددها إلى 142 مخيماً، وقد بلغ عدد الأشخاص المصابين بفيروس كورونا المستجد 2135 حالة في المخيمات فقط، حتى تاريخ الرابع من كانون الثاني /يناير الحالي.

وأشار التقرير إلى أبرز المشاكل التي يواجهها النازحون ضمن المخيمات وهي البيئة غير الصحية ومخاطر التلوث، وخاصة في المخيمات العشوائية، وانتشار حفر الصرف الصحي المكشوفة، إضافة إلى الحرمان من مصادر الدخل الأساسية والاعتماد على المساعدات الإنسانية فقط، إلى جانب غياب الرعاية الصحية والأسس الوقائية اللازمة من فيروس كورونا المستجد، والنقص المستمر في الغذاء والماء وانعدام أبسط الخدمات مقومات الحياة الكريمة.

قبل كتابة الدستور.. فُكوا قيود المعتقلين والمختفين والمغيبين قسراً؛ ثم نكتبه معاً

* مريم الحلاق

في شهر آذار/ مارس من العام الماضي، وداخل أروقة مبنى الاتحاد الأوربي بمدينة بروكسل، عقدنا اجتماعاً مطولاً مع مبعوث الأمم المتحدة جير بيدرسون. كنّا أربعة نشطاء من روابط الضحايا والمعتقلين، أنا والدة الشهيد الدكتور أيهم غزول من (رابطة عائلات قيصر)، وآمنة خولاني من (حركة عائلات من أجل الحرية) حيث توفي لها ثلاثة أخوة تحت التعذيب في سجون النظام الحاكم، هم عبد الستار ومحمد علي ومجد ، والمحامية نورة الصفدي زوجة الشهيد باسل الصفدي والذي قضى نحبه تحت التعذيب في غياهب سجون النظام أيضاً، والناشط والمعتقل السابق أحمد حلمي من (مبادرة تعافي).

آنذاك كان بيدرسون قد استلم مهامه حديثاً من المبعوث السابق ستيفان دي ميستورا، وفي بداية الاجتماع، بدأتُ برواية قصة اعتقال واستشهاد ولدي أيهم. لم أتمالك نفسي أثناء السرد وأنا أتحدث عن المراحل التي مرّ بها والعذابات التي تعرض لها، كحال جميع الذين طالهم الاعتقال ويتعرضون للتعذيب حتى يومنا هذا.

بعدها أوقفت سردي والتفت إليه وهو كان جالساً إلى جانبي، لأقول له ودموعي تنهمر: "أريد قبراً لابني".

في هذه اللحظات اغرورقت عيون جميع الحاضرين بالدموع، ليقف السيد بيدرسون ويوضع يده على كتفي متعاطفاً، فتابعت حديثي لأقول: "أفرجوا عن بقية المعتقلين كي لا نطالب بقبور لهم".

وضع بيدرسون يده على صدره وتعهد بأن يكون ملف المعتقلين من أولوياته في أولى مباحثاته مع مسؤولي النظام، وكانت لديه زيارة إلى دمشق مقررة بعد أيام من اجتماعنا.

مرّت الأيام والشهور والسنوات، ونحن ننتظر عقد جولة جديدة من اجتماعات اللجنة الدستورية نهاية الشهر الحالي، ولم نسمع عن أيّ بادرةٍ للوفاء بوعوده، ويبدو أن بيدرسون فشل في مساعيه كغيره من المبعوثين بسبب تعنت النظام وعدم قبول الحديث بشأن المعتقلين والمختفين قسراً.

وقد تبنى بيدرسون العمل على إطلاق اللجنة الدستورية، والتي هي نتاج مؤتمر سوتشي الروسي، ضارباً بعرض الحائط قرار مجلس الأمن (2254) والذي ينص على ضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين، سيما النساء والأطفال، والكشف عن مصير جميع المفقودين والمغيبين قسراً لدى جميع الأطراف المتحاربة منذ قرابة 10 سنوات عجاف، وبأنّ يكون هذا الملف على رأس أولويات الأمم المتحدة والمبعوث الخاص وفريقه.

وعلى الرغم من الزخم الإعلامي والوعود التي أطلقها بيدرسون وكبار مساعديه، بضرورة معالجة أكثر الملفات الشائكة في سوريا، ألا وهي ملف المعتقلين والمغيبين قسرياً، حيث انطلقت أعمال اللجنة الدستورية (الموسعة والمصغرة)، وعقدت عدة جولات دون التوصل لأي نتائج ملموسة، مع احتفاء كبير من المجتمع الدولي وترقب كبير من قبل السوريين.

غير أن النظام لا يزال يعتقل أبناءنا ويغيّب عشرات الآلاف من السوريين والسوريات، ومازالت شهادات الوفاة تصدر دورياً لتخبرنا أنهم يموتون تِباعاً في المعتقلات، مع الإصرار على رفض الإفراج عنهم من قبل هذه الجهات المتصارعة في سوريا وعلى رأسها النظام الحاكم، وما يزيد الوضع تعقيداً تقديمهم لمحاكمات شكلية - صورية تفتقد إلى أدنى قواعد العدالة، دون الالتزام حتى بما يفرضه الدستور السوري نفسه والقوانين النافذة من إجراءات وضوابط وصيانة حقوق مواطني هذا البلد.

فالإفراج عن المعتقلين وتوفير البيئة الآمنة لهم، والعودة الطوعية للنازحين والمهجرين هي من أهم الأمور التي ينتظرها الشعب السوري المشرّد في جميع بقاع العالم، ويجب على الأمم المتحدة العمل بالضغط على النظام السوري للسماح الفوري لمنظمات حقوق الإنسان والجهات الإنسانية من دولية وسورية مستقلة بزيارة مراكز الاعتقال والسجون على الأراضي السورية، وضمان السير في إجراءات قضائية شفافة وعلنية لكل المعتقلين أياً كانت التهم الموجهة لهم.

*ناشطة من (رابطة عائلات قيصر)

الحنين إلى الأمس
في العودة الرمزية إلى البلاد

عهد زرزور

"ملتفتٌ لا يصل"، لكني أحتاج الالتفات إلى الأمس لأثبتَ في موقعي الهشّ.

حيث ألتفت أجد سلسلة غير منتهية من الأحداث الممتعة والأليمة، ثم الساكنة المكررة. أنبش ذاكرتي لأصادف لقطات أليفة تضعني أمام ذاتي القديمة المتماسكة. أختارها بعناية فيهدأ عقلي. على العودة أن تكون محددة المدة حتى لا أتوه بخطٍّ زمنيّ غير منته يحملني لأعماق التاريخ، وعليه يجب أن أضع تصوّراً آنياً للأمس حتى لا أشعر بالوحدة هناك، تصوّراً مجدولاً مع آمالي وتطلعاتي المحتملة!

فلنقل إني أعود من أجل الحاضر ومن أجل المستقبل معاً.

غالباً ما نعود بشكل فردي كتجربة نفسية يصوغها تفاعلنا مع الحاضر، نهرب ونلجأ إلى زاويتنا الزمنية الآمنة ونسميها حنيناً. جسدنا وحيد في حاضرٍ مزدحم، وأفكارنا مهاجرة إلى مواضع منتقاة من ذاكرتنا الشخصية. وكما نلتفت فرادى، نلتفت مجموعين كتجربة اجتماعية تشكلها أحداث مُتقاسمة؛ كما كان رحيل المخرج السوري (حاتم علي) حدثاً ناقلاً؛ حيث عدنا إلى الأمس جماعة كبيرة؛ أخذتنا يدٌ واحدةٌ هائلة وأدارت وجهنا إلى الخلف، وجهنا الجمعي أدير إلى الأمس المشترك. وضعنا النبأ الحزين في مدة زمنية مررنا بها وعشناها؛ ذات المدة التي صوّر فيها المخرج حكاياته التلفزيونية، لنعود ونزورها مرة أخرى، نربّت على كتف ما فات ومن فات. قد يبدو الحديث عن الحنين كلاماً رومنسياً، لكنه يبدو لي سؤالاً سوسيولوجياً ملحـ ا؛ كيف عدنا جميعنا دون وعي، واتخذنا من الحدث سفينة توق إلى ما لا يعود؟

تبدو تجاربنا الآنية مدعاة لاسترداد ما مضى والحنين إليه. في ماضٍ ما تشاركنا كسوريين زمناً واحداً ومكاناً وأحداثاً كثيرة. وبما أن الماضي منته بتجربة جمعية قاسية، يصبح ما بعده حاضرنا المعلق، سواء كان في المنفى القسري أو في بلد لم تعد صالحة للعيش. التجربة الأقسى كانت فعل النفي الذي يشير إلى التنحية والإبعاد، وإلى إدخال أداة نفي على جملة تجربتنا. المنفيّ؛ منفيّ الوجود أي كأنه لم يكن. بهذه الصورة الجماعية القسرية حُرمنا من البلاد وتفرّقنا فرادى في

اللوحة للفنانة سميرة بدران

كل مكان، ليقتضي ذلك تعلم لغات وثقافات وعادات جديدة تتطلب جهداً وصبراً وعمراً مضافاً لنعيش حداداً مستمراً سببه النفي والنقصان. يختبئ الحداد خلف كل استدعاءٍ محتمل للذاكرة. في هذا السياق، ينقص السوريين زمان ومكان.

ضجّ ما بعد الماضي بالنقصان، فقدنا ذاتيتنا وتواصلنا الطبيعي مع الناس والأشياء، لغتنا بدأت تضمر وخسرنا الثقة بالتاريخ، أورثت هذه السلسلة تناقضاً كبيراً بين ما عشنا من ألفة ونعايش من غربة. حتى إننا في هذه البلاد الآمنة لا زلنا نشعر بالتوجس من ذواتنا الجديدة والخوف من الآني والآتي. لأن أغلبنا يعيش في أماكن غير مضيافة ومتطلبة.

باتت العودة إلى أمسنا الأليف حلاً متاحاً لعبء الوحدة. نحنّ سوياً ونعود إلى ماضٍ جربناه لنطمئن أنفسنا أنها لم تتغير، وأنها منتمية إلى مَعشَر كما كانت عليه في ذلك الوقت؛ حين عمرت النار المدفأة فتحلقنا حولها نكتب فروضنا المدرسية. نوفّر بهذا الحنين إحساس الانتماء والكثرة. في الغرفة ذاتها اعتدنا الاجتماع حول رائحة طبق بيتي، لا يمكن لشيء أن يفصل تداخل الضحكات مع صوت الملاعق حتى الطارق الغريب.

يبدو المشهد مزدحماً وأليفاً لشخص كانت أكبر آماله التسلل خارج الضجة، يبدو المشهد مكرراً لولا أن الضحكات حفرت للأبد في عمق الذاكرة. ننظر في موائد المنفى لنطل على الوحدة ونغمض أعيننا لنتذكّر الصوت المندمج. هكذا نشعر بوحدة أقل وننتمي بطريقة ما إلى عالمٍ مزدحمٍ ماضٍ، خال من مكاتب العمل واللغات والبحار.

تشكّل المائدة مع غيرها من لقطات الذاكرة المنتقاة، إرثاً اجتماعياً مشتركاً. تمر تجارب مثل معسكر الفتوة أو انقطاع الكهرباء أو برامج التلفاز وتجارب اتفقنا على ممارسة تفاصيلها بشكل متطابق ولا واعٍ، وربما كانت بعضها تجارب أليمة، لكن بكل غرابةٍ ننحي تدافع الحافلة وتلاصق الأجساد وتلوث الطرقات لنمكث في ألفتها، نعزّي النفس أنها بلاد أليفة وبلاد المنفى بلا روح. كل هذا يحصل كحيلة هروب من دورنا الجديد في سياقات الغربة، نضفي على الذاكرة رؤية رومنسية، لنجد أنفسنا جميعاً نركب حافلة العودة الرمزية.

يمكن أن يكون مفهوم (الإرث الثقافي) مفيدًا في فهم أفضل لمنابع الذاكرة الجماعية. مع مرور الوقت، تظهر قيمة الإرث حيث لم نتبين أهمية أنماط حياتنا السابقة أو عادتنا إلا بعد رحيل أجيال سبقتنا، وفي المقابل لم ننتبه لأعمال ثقافية إلا بعد رحيل أصحابها. تنتقل من ممكنٍ إلى تذكار ليحمّلها الوقت معنى ويجعلها قُدساً. بعد مرور زمن علينا كسوريين لا زلنا نلتفت إلى ما يشبهنا من إرثنا الجمعي، نستحضره في سؤالنا الهوياتي، ورغم فقر وإشكالية مجالنا الثقافي، إلا أننا مع كل فقد لوجه نرى فيه وجهنا ومرآتنا، نحزن، ونلتفت بالضرورة إلى مجموع الذكريات التي صاغها معنا ثم تركها لنا كقيمة. سنتذكر سهرات تلفاز مرّت في مرحلة من حياتنا أو أغان مشتركة كانت تتردّد في الطرقات، وأحياناً نحنّ إلى مذيع غليظ أو إعلان مستفز أو بوظة سيئة الطعم لنخبر أنفسنا أننا خالدون هنا مع الذاكرة؛ موجودون، وأننا في وحدتنا كَثرة.

إن كنا نلتفت للأمس لأننا في حاضرنا وحيدون ومتعبون فنجد هناك خيالات تماسكنا، ونجد جماعتنا وإرثنا، فنحن إذاً نرسم وهماً وظلاً. لكن بعقلانية أكثر سنرى أن هناك بنى تكمن خلف التخيّل تؤثر على حضورنا الخاص وعلى تقدّمنا في الزمن. كثير منا سيختار عدم العودة الجسدية للبلاد أو يرفضها بسبب الأذى الجسدي والنفسي الذي لحق به وبسبب انعدام سبل الأمان، لكن ستستمر ظلال العودة الانتقائية في حياكة نفسها استمراراً لتاريخنا الشخصي والجمعي في حنين مستمر وتدفق لا إرادي للنجاة. حين تنعدم السبل تبقى ذاكرتنا وسيلة وحيدة للتعامل مع سنوات الخوف والحرمان ونلجأ للذاكرة كشوق للتغيّر.

ومع ذلك من حق الذين تعبوا أن يختاروا الالتفات للأمس أو محوه كأنه ما كان، وأن يبذلوا جهداً هائلاً للنسيان.

طريق محفوف بالمخاطر يواجه الصحفيات في إدلب

سها العلي

لم تكن بداية العمل في مهنة الصحافة سهلة على سلوى عبد الرحمن (48 سنة) مراسلة قناة حلب اليوم في إدلب؛ إذ واجهت العديد من التحديات المتعلقة بالوضع الأمني، والعادات الرافضة لعمل المرأة. ومع ذلك استمرت لإيمانها بأهمية عملها في "إيصال صوت المستضعفين للعالم" كما تقول.

من محافظة إدلب وشمال غرب سوريا عموماً، تصرّ الصحفيات والناشطات الإعلاميات على تغطية التطورات الميدانية والمعيشية والإنسانية والاجتماعية، متجاوزات كل القوالب النمطية المقيدة للمرأة بخوض غمار العمل ضمن أصعب المهن.

"من مهنة إلى مهمة" تحولت أهداف سلوى، التي بدأت عملها الصحفي عام 2015 ، بعد تحرير مدينة إدلب من قوات النظام السوري. كانت بحاجة لعمل آنذاك؛ فبعد وفاة زوجها كان من الصعب أن تعتمد على الآخرين في نفقتها ونفقة أبنائها.

تقول سلوى: "حين عُرِض علي العمل بالمجال الإعلامي، شعرتُ أنني قادرة على القيام بذلك، وخاصة بعد أن درست في معهد الإعلام بإدلب، وامتلكتُ الخبرة والمعلومات الأكاديمية"، مضيفةً: "خلال عملي أيقنت أن هناك قضايا مهمة جداً علي تغطيتها، أهمها أولئك المعرضين لكل أشكال القصف والقهر والنزوح.. ثمة مجازر وجرائم تخفي خلفها قصصاً إنسانية كثيرة، وهنا برزت أهمية عملي الصحفي بتوثيق وتغطية معاناة هؤلاء المظلومين".

انتقال سلوى من الصحافة المكتوبة إلى المرئية، كان من أكبر التحديات التي واجهتها في مجتمع لم يعتد هذا الأمر، "ليس من السهل أن تقفي وتخاطبي الناس أمام العدسة بطريقة مباشرة، وهو ما عرضني لانتقادات كبيرة من المجتمع الذكوري المحيط، ولكنني استمريت ليقيني بضرورة وجود المرأة الصحفية أمام الكاميرا، لتظهر للعالم أن منطقتنا لا يعمها السواد كما يدّعي النظام وحلفاؤه، وإنما هناك الكثير من المدنيين والنساء اللواتي حققن نجاحات كبيرة" توضح سلوى.

كسر القيود!

الصحفية سونيا العلي (38 عاماً) والتي تعمل كصحفية مستقلة بمجال الصحافة المكتوبة، بدأت العمل الصحفي أيضاً عام 2015 بعد أن خضعت لدورات صحفية متعددة، تقول سونيا عن سبب اختيارها للعمل في مهنة الصحافة إنها اختارت هذا العمل "كسلاح مهم في نقل الحقيقة ومعاناة الأهالي في ظل ما يتعرضون له من جرائم وانتهاكات من قبل نظام الأسد وحلفائه"، وتشير إلى أن هذا العمل لا يخلو من الصعوبات المتعلقة بنظرة المجتمع السلبية لعمل المرأة، خاصّة في مجال لطالما كان حكراً على الرجال، حيث ما تزال النظرة لعمل المرأة في مجالات كثيرة بمثابة خرق للأعراف والعادات، إلى جانب العمل في ظروف بالغة الخطورة جراء القصف المستمر والمتكرر.

وأكدت العلي أنها استطاعت مع زميلاتها الصحفيات مع مرور الوقت، كسر القيود الاجتماعية، وأصبحت أهمية عملهن كنساء أكثر وضوحاً، وباتت نتائجه الهامة على مرأى الجميع.

العمل بدون أمان!

غياب قوانين تحمي عمل الصحفيات في شمال غرب سوريا، وتجاهل المنظمات الحقوقية لأصواتهن المطالبة بتوفير غطاء لنشاطهن الإعلامي، يجعل إمكانية ممارسة عملهن بحرية وأمان مسألة صعبة ومعقدة.

سهير الإدلبي كاتبة وصحفية، تقول إن من أكثر المنغّصات التي تقوض عملها الإعلامي هو الخوف من الملاحقة والاعتقال؛ سواء من السلطة القائمة ممثلة بهيئة تحرير الشام، والتي لا تتوانى عن ملاحقة الأفكار وحريات التعبير والانتقادات الموجهة لها، أو الخوف من خلايا النظام المنتشرة في كل مكان في الشمال السوري المحرر، وترتكب بشكل متكرر الجرائم والاغتيالات بحق الناشطين والإعلاميين.

وتضيف: "أيضاً الخوف من تقدم جيش النظام وسيطرته على المناطق المحررة، إذ سيكون العاملون في المجال الإعلامي من أوائل المستهدفين والمطلوبين لأجهزته الأمنية".

وتذكر الإدلبي إحدى الحوادث التي تعرضت لها أثناء محاولتها أخذ صورة لحركة الأسواق في مدينة إدلب عبر جوالها المحمول، حيث فوجئت بعناصر الهيئة وقد ظهروا أمامها فجأة، وبدأوا بالتحقيق معها ومساءلتها عن سبب التصوير، وماذا صورت، وأمروا بفتح جهاز الموبايل لرؤية الصور، وقاموا بفحصه دون مراعاة لخصوصية محتوياتهَا! وبعد انتهائهم قاموا بحذف الصور التي أُخذت حديثاً وإعادة الموبايل وقالوا لها: "ألا تعلمين أن التصوير ممنوع تحت طائلة المساءلة والسجن؟ سنكتفي هذه المرة بحذف الصور"! في تهديد واضح أنها آخر فرصة لها، قبل أن يلجأوا لأساليب أخرى قد تكون اعتقالها أو معاقبتها.

لم تشأ الإدلبي إخبارهم أنها صحفية، "كي لا تفتح الأعين" عليها وتغدو "محطّ شكوك ومراقبة من قبلهم" وفق تعبيرها.

الإدلبي ماضية في عملها، ولم تثنها المصاعب، لإيمانها بأهمية عملها في رصد ما يجري على أرض الواقع من ظلم ومعاناة يعيشها المدنيون بشكل يومي.

فيما تواجه الصحفيات والإعلاميات مخاطر عديدة ومتنوعة، وانتهاكات كان آخرها ما حدث مع الناشطة الإعلامية نور الشلو التي اعتقلت لدى هيئة تحرير الشام ثلاثة أشهر وأفرج عنها مؤخراً، يؤكدن الاستمرار بالعمل، ومواجهة هذه المصاعب لإيصال أصوات الناس ونقل الصورة كاملةً عن المعاناة في هذه المنطقة.

حفريات حاتم علي البصرية وحدت قلوب السوريين في وطنهم وتغريبتهم

غسان ناصر

صباح يوم الثلاثاء 29 كانون الأول/ ديسمبر الفائت، توفي المخرج السوري حاتم علي (1962 - 2020) في القاهرة إثر نوبة قلبية مفاجئة، ليتوقف قلبه عن الفن والعطاء.

حاتم علي، المخرج التلفزيوني والسينمائي، والمسرحي والممثل، والكاتب القصصي، الشغوف بعمله، صانع "التغريبة الفلسطينية" وثلاثية الأندلس: ("صقر قريش"، و"ربيع قرطبة" و"ملوك الطوائف")، التي تناولت التاريخ العربي – الإسلامي، والتي كتبها الفلسطيني د. وليد سيف، و"صلاح الدين"، و"عمر"، و"الزير سالم"، و"الملك فاروق"، و"صراع على الرمال"، و"أوركيديا"، و"الفصول الأربعة"، و"على طول الأيام"، و"عصيّ الدمع"، و"أحلام كبيرة"، و"قلم حمرة"، وغيرها من الأعمال التاريخية والمعاصرة، صار مع مرور الزمن المخرج السوري الأهم في الدراما التلفزيونية المحلية والعربية في العقدين الأخيرين، بشهادة كبار المخرجين وكتّاب السيناريو ونجوم الدراما العرب.

رحلة شاقة لمبدع حداثي..

لقد استطاع ابن الجولان السوري المحتل النازح مع عائلته إلى أحد ضواحي مدينة دمشق النائية (الحجر الأسود) أن يصعد سلم الشهرة والمجد في مجاله كممثل ومخرج بالدرجة الأولى، في رحلة شاقة بدأت بدراسة أكاديمية في "المعهد العالي للفنون المسرحية" في دمشق، ثم العمل كمخرج مساعد مع شيخ المخرجين السوريين هيثم حقي، قبل أن يمنحه الأخير كمنتج فرصة إخراج مسلسل "أمينة الصندوق"؛ تجربته الأولى التي نجحت وكشفت عن موهبة مبكرة، كانت بوابته لأعمال تالية حقّقت نجاحات كبيرة في عدد كبير من الأقطار العربية والشاشات الفضائية.

ولمع اسم حاتم علي في الدراما التلفزيونية السورية والعربية، بحسب نقاد، بوصفه مبدعًا حداثيًا اهتم كثيراً بتحقيق دراما تناولت مضامين تاريخية واجتماعية معاصرة، تقع الصورة وجمالياتها في مركزها، ما كان سببًا لنجاحه في تحقيق معادلة الجماليات الفنية ومتعة المشاهدة على السواء.

ومثل كثير من السوريين حلم حاتم علي بالحرية، حرية الكلمة، وحرية الفن، وخرج مع من خرج من أحرار وحرائر سوريا إلى شوارع الشام في آذار/ مارس 2011، مطالبًا بالإصلاح والتغيير وإنهاء الفساد والاستبداد، لكنه ككثير منا أيضًا أدرك أنّ الطاغية المستبد بشار الأسد لن يرحل كما رحل الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وأنّ الجيش؛ جيش النظام الطائفي لن يقف إلى جانب الثوار في شوارع وساحات البلاد كما وقف الجيش التونسي ومن بعده الجيش المصري، فقرّر أن يغادر سوريا وقلبه على من بقيّ فيها، حاملًا لواء الدفاع عن الحقّ السوري حتى وإن لاذ في تغريبته بالصمت أحيانًا، وجاهر في حفرياته البصرية أحيانًا أخرى.

وبسبب مواقفه المؤيدة للثورة، وما قدّمه من أعمال درامية كشفت عن وحشية النظام في تصديه للاحتجاجات الشعبية السلمية، خاصّة عمله "قلم حمرة"، للكاتبة يم مشهدي، كان أن أصدر نقيب الفنانين السوريين زهير رمضان، الذي حول النقابة إلى فرع أمني تابع للمخابرات في نظام الأسد، قرارًا بفصل حاتم علي ونحو 180 فنانًا وفنانة من نقابة الفنانين، تحت ذريعة "عدم تسديدهم للرسوم المالية المترتبة عليهم"!

وفي هذه السنوات العجاف راهن حاتم علي -كما تذكر الكاتبة السورية ميسون شقير- على العمق الفكري لثورة السوريين، فقدّم لنا العمل الوحيد الذي يستحقّ أن نقول عنه إنه وجه الثورة وملامحها، قدّم لنا مسلسل "قلم حمرة"، العمل الذي يستحقّ أن يكون رواية عظيمة، العمل الذي لا ينسى والحوارات التي كانت الصورة الحقيقية عن الزلزال الفكري والشعبي والاجتماعي والسياسي والإنساني الذي عشناه وما زلنا نموت فيه.

وبنقلة نوعية في الدراما السورية استطاع حاتم علي -كما تقول الشاعرة السورية لينة عطفة- "تسليط الضوء على الحياة الحقيقية التي حجبها نظام الأسد. استطاع تسليط الضوء على حقوق المرأة وحالها في المجتمع الذكوري الأبوي، وعلى القضاء، والفساد وقمع الحريات، والحرمان الذي يعيشه الإنسان السوري، في أعمال متنوعة لامعة مثل "عصي الدمع"، "أحلام كبيرة"، "على طول الأيام"، وغيرها الكثير. تمكّن من كل ذلك محايلًا نظام القمع مجاهدًا في سبيل إخلاصه لمهنته ومشروعه".

ويرى الكاتب السوري محمد سامي الكيال، أنّ حاتم علي "نال جانبًا كبيرًا من شهرته العربية، مثل عدد آخر من المخرجين السوريين، بوصفه مخرجًا بارعًا للأعمال التاريخية، إلا أنه حقّق، إضافة لهذا، إنجازًا صعبًا في الشرط السوري، وهو تقديم أعمال اجتماعية معاصرة. والصعوبة تكمن في كيفية صياغة دراما عن الحياة اليومية، في بلد تم إغلاق حيّزه العام بشكل كامل، ولا يمكن فيه طرح أي قضية شائكة بحرية. الحل السائد، آنذاك، كان الأعمال الاجتماعية الكوميدية الخفيفة، التي تناقش بعض القضايا الأسرية والمعيشية، للفئة الوسطى المدينية، بشكل "نقدي"

وقد برع علي في هذا النوع من الأعمال؛ فقدم مع الفنان ياسر العظمة، نسخة عام 1998 من مسلسل "مرايا" الذي يعبّر، بشكل كاريكاتيري، عن نظرة بقايا البورجوازية الدمشقية لنفسها، ولبقية فئات المجتمع السوري، كما أخرج مسلسل "الفصول الأربعة"، الذي يقدم عائلة، تتحدّث اللهجة السورية "البيضاء" تعيش في مكان ما وسط العاصمة دمشق، ويسود بينها، رغم كل المشاكل، نوع من التضامن والمحبة. إنها (العائلة السورية) كما تحب أن ترى نفسها، والتي يتمنى أن يؤسّس مثلها، أو يعيش فيها، كل من ينشد الترقي الاجتماعي والطبقي. وربما كان الحنين المعاصر لهذه العائلة توقًا لمثال أكثر مما هو تذكر لشرط اجتماعي واقعي، عاشته فئة سورية، كان لديها بعض الملكية المالية والعقارية والأمن الاجتماعي".

سرّ حلم حاتم علي الذي لم يتحقّق..

من يعرف حاتم علي عن قرب يعرف أنه استمد قوة حضوره الهادئ الجميل من منجزه البصري الحداثي، ولنا في شهادة الكاتبة والإعلامية بروين حبيب، المثال الأنصع على قولنا هذا. تقول حبيب: "تعرّفت على حاتم علي أيام سرق المشهد الدرامي السوري قلوبنا بروعته، وسحرنا بجمالياته، وكنا على مدى عقود من الزمن مُحتَكَرين كمشاهدين بالدراما المصرية. شيء مختلف تمامًا قدمته الدراما السورية منذ بدايتها، كان أقوى من كل الأعمال التي عوّدنا عليها التلفزيون، كونه كان حقيقيًا، حدّ إدهاشنا مثل المرآة التي عكست دواخلنا بكل تفصيلاتها".

ويرسم لنا شريكه في مسيرة النجاح والتألق الممثل القدير جمال سليمان، صورة قلمية لحاتم المخرج القلق المتفاني في عمله، يقول سليمان في رثاء الإنسان المثقف الذي ترك لنا تراثًا فنيًا استثنائيًا، يقول: "لطالما عاتبتك عن عدم رضاك عما تقدمه.. بعد كل نجاح كبير كنت تصنعه بتفانيك ودأبك وإخلاصك واهتمامك بأدقّ التفاصيل كنت أحزن لأنك لا تعيش فرحة النجاح كما يحقُّ لك أن تعيشها. وكنت تقول لي: "كان من الممكن أن نفعلها بشكل أفضل".. كنت تتحدّث عن عيوب لم ينتبه لها أحد، وكنت أستاء وأقول لك: يا رجل الكمال لله، دعك من تلك التفاصيل واحتفل بالنجاح فأنت تستحقُّ ذلك، ولكنك كنت ناقدًا قاسيًا على نفسك. كنت تحب الناس وتؤمن بوعيهم وذكائهم وكنت تؤمن بأنهم يستحقّون أن يعرفوا الحقيقة، وبأنك لم تفعل ما يكفي من أجل ذلك".

وعن حفريات المخرج الراحل البصرية في معالجاته للأعمال التاريخية، بصياغة بصرية متطوّرة تستخدم آخر التقنيات في عالم صناعة الدراما التلفزيونية، يرى الناقد السينمائي والروائي الفلسطيني سليم البيك، أنّ "حاتم علي يميل إلى الملاحم، وإلى التاريخ، إلى النصوص الممكن -مع مخرجين مثله- تحويلها إلى مراجع فنية للمشاهدين، فما لا يصل من خلال الكتاب إلى جماهير تشاهد ولا تقرأ، أو تشاهد أكثر مما تقرأ، يصل بالمسلسلات، وهذا ما فعله في مسلسلات تعاونَ فيها مع كتّاب بارزين ومختصّين ـ بشكل ما ـ في التاريخ، كممدوح عدوان ووليد سيف (وإبراهيم نصرالله في مشروع لم يكتمل هو "زمن الخيول البيضاء").

وفي مقالة للروائي الفلسطيني إبراهيم نصرالله، نشرت في صحيفة "القدس العربي" في السادس من الشهر الجاري، يحدّثنا فيها عن حلمه المشترك مع حاتم علي، والذي لم يتحقّق لأسباب إنتاجية. يقول نصرالله: "في صيف 2008 اجتمعنا في عمان. كان حلم تقديم رواية "زمن الخيول البيضاء" في مسلسل تلفزيوني، قد أصبح حقيقة؛ حاتم علي الذي قرأ الرواية، جاء إلى عمّان متحمّسًا، حتى أنه رفض الحديث في أي موضوع ماليّ: "ما دام المسلسل عن فلسطين، سنبدأ العمل، وبعدها نتحدّث في التفاصيل المالية". هذا ما قاله لأخي طارق زعيتر، منتج العمل.. كان أكثر ما يشغلني هو المكان الذي سيجري فيه تصوير الأحداث؛ كنت أميل إلى وجود مكان جميل يمثل قرية "الهادية" وكان حاتم علي يجول في الأماكن بخياله، ويقول لي: "أظننا سنجده في ريف طرطوس، هناك سنجد مكانًا معبّرًا عن "الهادية"". كان المخطط أن يكون العرض الأول للمسلسل في رمضان 2009 مسلسل ينتمي لفئة المسلسلات ذات الإنتاج الضخم، لكنّ مسألة وجود الخيول التي ستلعب أدوارًا حقيقية في المسلسل كشخصيات، وأهمّها "الحمامة" و"الأدهم" كانت تحدّيًا. لم يطل الوقت قبل الوصول إلى قرار الاستعانة بمدرب خيول إسباني يأتي إلى عمّان، ليبدأ باختيار الخيول المناسبة وتدريبها، في الوقت الذي يكون العمل على السيناريو مستمرًا، في انتظار بدء التصوير في كانون الأول/ ديسمبر 2008". يضيف الروائي الفلسطيني: "كانت شركة زعيتر قد حددت ميزانية كبيرة لكي يتحقّق حلم إنتاج الرواية، ولذا راح أخي محمد زعيتر، المدير التنفيذي للشركة، يتنقّل بين العواصم على أمل عقد اتفاقيات مع الفضائيات التي ستقدم العرض الأول".

"أعددتُ ملخّصاً للأحداث، وقائمة بالشخصيات وحجم ظهورها، والأماكن التي سيتم فيها التصوير، وكتبَ حاتم علي رؤيته للعمل في صفحة واحدة وجدتها لديّ، ليتم عرضها مع الملخص على المسؤولين في الفضائيات العربية. كان الهدف أيضًا من هذا أن تقوم إحدى الفضائيات الكبيرة بالمشاركة في الإنتاج، وبذلك يكون لها حقّ احتكار العرض الأول".

يتابع نصرالله: "لكن حلمنا بدأ يصطدم بواقع مختلف، لم نتخيّله، ويمكنني القول الآن إنه كان البذرة السيئة العميقة لنبتة التطبيع الأسوأ التي نراها اليوم. فقد بدأ التملّص من إعطاء وعد بالمشاركة في الإنتاج، أو حتى تقديم العرض الأول، حين استعدَّ المنتج لدفع كامل تكاليف العمل. وبعد التملّص اقترحتْ إحدى الفضائيات الشهيرة السماح لها بتحويل القسم الأول من الرواية إلى مسلسل بدويّ! واشترطتْ أخرى، لا تقل عنها شهرة، تغيير المكان، أي أن لا يكون فلسطين، وسيشاركون في الإنتاج فورًا! في تلك الأيام، أدركنا للمرة الأولى أن فلسطين غير مُرَّحبٍ بها في الفضائيات العربية".

بغياب حاتم علي فقدت الساحة الفنية السورية والعربية، فنانًا ذكيًا ومجتهد، ومخرجًا فذًا مختلفاً عن السائد، وإنسانًا نبيلًا ترك بصمة لن يمحوها الزمن بعدما استطاع الحفاظ على خياراته الاستثنائية، التي لا تشبه الخيارات التجارية التي ذهب إليها مخرجون كثيرون عندما باتت أسماؤهم مشهورة. ولعل ما أثارته وفاته المفاجئة مشاعر الفقد بين السوريين في وطنهم المختطف وفي تغريبتهم، ورثاء بلد وزمن ضائعين، يتفق مع ثيمة عمل عليها كثيرًا في مسلسلاته التاريخية، وهي الأرض المفقودة؛ سواء كانت الأندلس، الفردوس الضائع في الأيديولوجيا القومية العربية المعاصرة، أو فلسطين ما قبل النكبة...

على مدار يومين.. المؤتمر الأول للباحثين السوريين في العلوم الاجتماعية تحت شعار "الحرية الأكاديمية الكاملة للباحثين الاجتماعيين"

ينظم مركز حرمون للدراسات المعاصرة والجمعية السورية للعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع مجلة "قلمون"، المؤتمر الأول للباحثين السوريين في العلوم الاجتماعية، تحت شعار "الحرية الأكاديمية الكاملة للباحثين الاجتماعيين"، ما بين يومي 15 و17 من الشهر الجاري.

تستمرُّ أعمال المؤتمر لثلاثة أيام، ونظرًا لظروف جائحة كورونا، فإنها ستُعقد عبر البث المباشر على منصة "فيسبوك" التابعة لمركز حرمون للدراسات المعاصرة، وتبدأ الفعاليات مساء يوم الجمعة 15 من الشهر الجاري، بدءًا من الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت دمشق. ويُشارك في المؤتمر عدد كبير من الباحثين الاجتماعيين السوريين، من اختصاصات مختلفة، ويفتتحه كل من سمير سعيفان (مدير مركز حرمون للدراسات المعاصرة)، وخضر زكريا (مدير الجمعية السورية للعلوم الاجتماعية)، ويوسف سلامة (رئيس تحرير مجلة "قلمون")، وساري حنفي (رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع)، كما يُشارك فيه عدد هام من المفكرين والباحثين السوريين من بينهم: حسام الدين درويش، وحمزة المصطفى، ولانا زباد، ووفاء سليمان، وحسين جلبي، وعبد الله تركماني.

وسيقوم بإلقاء محاضرات رئيسية في المؤتمر الباحث والمفكر الفرنسي فرانسوا بورغا (أستاذ العلوم السياسية ومدير الأبحاث في معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي في فرنسا)، وبرهان غليون (أستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر

في جامعة السوربون في فرنسا). وتُناقش الجلسات عددًا من المحاور منها: "الصراع على سورية في عصر الأقطاب المتعدّدة"، و"الحركات الدينية والطائفية"، و"حياة اللجوء السوري"، و"التحوّل الديمقراطي والعدالة الانتقالية في سورية".

صدر حديثًا.. «جمهورية الكلب» الرواية الثالثة لإبراهيم اليوسف

صدر حديثًا عن دار "خطوط وظلال" في العاصمة الأردنية عمان، للشاعر والروائي الكردي السوري إبراهيم اليوسف، المقيم في ألمانيا، روايته الثالثة الموسومة بـ «جمهورية الكلب»، وذلك بعد روايتيه «شارع الحرية» (2017)، و«شنكالنامه» (2018).

وإذا كانت روايتا المؤلّف السابقتان تناولتا واقع مكانه والمنطقة وإنسانهما، بعد الثورة السورية، مركزًا على واقع ابن المكان في مواجهة أدوات الإرهاب والاستبداد، وفي مطلعها تنظيم "داعش" الإرهابي، فإنّ هذه الرواية -بحسب الناشر-، اتّخذت المهجر الذي اضطر السوريون للجوء إليه، بعد الحرب، وتحديدًا ألمانيا وأوروبا، مكانًا لها، إذ يتناول صدام الثقافات، من منظور آخر، يبدو لدينا في عداد ما هو مهمل أو مهمش، إلّا أنه يرى فيه رمزية ما كما ستبين ذلك فصول الرواية التي تمتد على 360 صفحة من القطع المتوسط، وبغلاف معبر رسمه الفنان الأردني الفلسطيني محمد العامري.

بطل الرواية هو الراوي ذاته إذ يستعرض تفاصيل الحياة التي فتح عليها وأسرته عيونهم، في وطنهم الأم، وذلك من خلال نظرة محددة إلى عالم الكلاب، كنتيجة لثقافة متوارثة، متأصلة، إلّا أنه يصطدم منذ وصوله إلى ألمانيا بحضور الكلاب كجزء من الحياة اليومية بالنسبة لأصحاب المكان، إذ إنه يتذمر من هذا الواقع إلى حين، قبل أن يتعرف على أرملة ألمانية، هي حفيدة أدولف هتلر، من جهة أمها، وزوجة خبير نفط ألماني قضى وسائقه الخاص في الحرب العراقية نتيجة قصف السيارة التي كان يقلها وزوجته، هاربين من الموصل التي كان يعمل فيها، متوجهين إلى بغداد، لتنجو زوجته، ويبقى مصيره والسائق مجهولًا.

يعتمد الكاتب خلال الرواية على المذكرة، واليوميات والتاريخ، وحضور ملامح من شخصيته، بعيدًا عن الاستغراق في أي منها، كما فعل ذلك في أكثر من عمل له، بالإضافة إلى جمعه ما بين الواقع والخيال. واقع تواريخه، ويومياته، ويوميات الحدث الجديد، وذلك عبر لغة ريبورتاجية، سلسة.

رواية «جمهورية الكلب»، كما جاء على الغلاف الأخير للكتاب، تكاد أن تتفرد في تناول صراع ثقافتين إنسانيتين، لكل منهما ثيماتها وعلاماتها الفارقة، من خلال التركيز على ثقافة الموقف من الكلب إذ لكل مجتمع، لكل ثقافة، لكل بيئة موروثها الخاص في هذا المجال، ومن هنا فإنّ الرواية تقدم رؤية جديدة لهذا العالم...

حصول جندلي على إقامة فنية في جامعة "كوينز" الأمريكية

اختارت جامعة "كوينز" بشارلوت في الولايات المتحدة الأمريكية، عازف البيانو والملحن السوري الشهير مالك جندلي ليكون أول ملحن يحصل على إقامة فنية فيها لمدة عامين. وخلال هذه المدة، يتعين عليه تأليف وإنتاج أعمال سيمفونية، كما عليه أن يشارك في أوركسترا احترافية في حفلات على مستوى العالم.

أما أكاديمياً، فسيقوم بتقديم ورشات عمل ومحاضرات ودروس متقدمة حول الإنتاج والتأليف الموسيقي..

ومن خلال هذه الإقامة سأتمكن "من مشاركة رحلتي الموسيقية مع الطلاب، وكذلك أن أربطهم بأكاديميين آخرين" يقول جندلي.

ويمزج العازف السوري في أعماله بين التراث المشرقي والأسلوب الغربي، والأشكال الكلاسيكية والهارمونيتيكية. وقد عزفت مؤلفاته الموسيقية فرق أوركسترا كان من بينها فرقة الأوركسترا الفيلهارمونية الملكية بلندن، وأوركسترا بالتيمور السيمفونية، والأوركسترا الفيلهارمونية الروسية، وذلك في أماكن عدة منها دار الأوبرا بسيدني، وفينار كونزيرتهاوز بالنمسا، وقاعة كارنيجي وغيرها.

ولمؤلفات جندلي الموسيقية غاية وهدف، ألا وهو حفظ التراث الثقافي لسوريا. وعرف الفنان بوقوفه إلى جانب ثورة شعبه منذ انطلاقتها في آذار/ مارس 2011.

إبداعات ونشاطات سورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

«تطور سوريا السياسي في ظل الانتداب» بالعربية.. جديد "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"

«تطور سوريا السياسي في ظل الانتداب» عنوان النسخة العربية من كتاب السياسي السوري إدمون رباط، والذي صدر حديثًا عن سلسلة "ترجمان" في "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" في الدوحة، بترجمة أنجزها الباحث والصحافي اللبناني سليمان رياشي.

يتناول الكتاب تجربة العمل السياسي للسلطات الفرنسية المنتدبة في سوريا، بهدف

تبيان هذا العمل من قِبل القوة المحتلة للبلاد، والقضايا السياسية والاجتماعية التي طرحت نفسها، وكانت تنتظر دائمًا حلًا جذريًا لها. لذا كان من الضروري معرفة النظام السياسي والاجتماعي الذي عاشت سوريا في ظلّه منذ قرون، والمحاولات التي قام بها قادة ما قبل الحرب العالمية الأولى من أجل تحديث الدعائم الهرمة لنظام الدولة العثمانية وفق التصوّرات الغربية؛ ذلك أنّ النظام الطائفي والمنظومة الإدارية العثمانية هما نتاج الماضي، ويعشّان في سوريا صنع المستقبل. كما يناقش المؤلّف في الكتاب (ستة فصول في 356 صفحة من القطع المتوسط، موثقًا ومفهرسًا) التنظيمات الإدارية في لبنان الكبير، والمحاكم، والعدالة المجتزأة وأثر ذلك في الهوية والانتماء الوطني.

ويصف إدمون رباط (29 تشرين الثاني/نوفمبر 1904 - 18 أيلول/سبتمبر 1991)، السياسة الفرنسية في سوريا بأنها مستوحاة، دائمًا، من اللامبالاة الملحوظة تجاه رغبات السكان، بدءًا من المفوض السامي الذي لم يكن يستشير، في قراراته المتعلقة بمختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد، سوى تفضيلاته وأحكامه المسبقة، أو تفضيلات وأحكام معاونيه الفرنسيين، وهو أيضًا حال مستشار القضاء الذي يشرّع وفق رغباته، الأمر الذي ينطبق أيضًا على جميع مستويات الإدارة الانتدابية التي يشوبها، بحسب تعبيره، عقلية الوصاية المطلقة تجاه السكان الموصومين، بناءً على نظرة استعلائية ونخبوية، بعدم الكفاءة، وبكونهم في مرتبة متدنية مقارنةً بما هو عليه حال الفرنسيين.

وينشغل المؤلف في الفصل الخامس الموسوم بـ «استيلاد الدول»، بسؤال: "هل لسوريا أن تشكل دولة واحدة أم دولًا عدّة؟"، باعتباره قضية شغلت الرأي العام خلال السنوات الأولى للانتداب. وناقش المؤلّف هذه القضية على ضوء دراسته للتحوّلات الجغرافية في الخريطة السورية، بصفتها تحوّلات ناتجة، بشكلٍ أو بآخر، عن السؤال نفسه، بما هو أحد الأسباب غير المباشرة خلف تقليص مساحة سوريا إلى ما بين الليطاني جنوبًا وريف حلب شمالًا، وفقًا لما رسمته الاتّفاقيات الفرنسية – البريطانية من جهة، والفرنسية – التركية من جهة أخرى، بالإضافة إلى مسؤوليته غير المباشرة أيضًا عن ظهور واختفاء تشكيلات وكيانات مختلفة، مثل "دولة دمشق"، و"دولة حلب"، و"دولة جبل العلويين"، و"لبنان الكبير"، وغيره.

غضب "فيسبوكي" من تظاهرة فنية شوهت جدران مدينة دمشق القديمة

أحدثت مبادرة غاليري النحات السوري مصطفى علي، بفعاليتها «فن الطريق» في حارة التيامنة القديمة في حي الميدان الدمشقي العريق في الأسبوع الأخير من العام المنصرم، غضبًا في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، لما اعتبره كثيرون تشويهًا لجدران مدينة دمشق القديمة.

الفعالية شارك فيها نحو 16 فنانًا وفنانة من الشباب جرى اختيارهم من قبل الغاليري، نفذوا لوحاتهم ومنحوتاتهم في الطريق خمسة منها كانت جدارية نفذت على الجدران مباشرة، مما أثار السخط العام وحفيظة المهتمين بالحفاظ على دمشق القديمة وهويتها المعمارية والفنية الجمالية، باعتبار الرسم على الجدران بطريقة اعتباطية غير مدروسة تشويه لا تزيين للمدينة. وصبّ آلاف السوريون عبر "فيسبوك" جام غضبهم على النشاط وعلى محافظة دمشق التي تمنح بصعوبة بالغة تراخيص الترميم للأهالي، مهملة الأحياء القديمة بينما تسمح بإقامة أنشطة تزيد في التشويه الحاصل بزعم "بث الروح" في تلك الأحياء بعد عشر سنوات من الخراب والدمار بسبب الحرب المجنونة التي أعلنها رأس النظام بشار الأسد ضد شعبه لثورته ضد حكمه الفاسد المستبد.

وزارة ثقافة النظام التي شملتها موجة الانتقادات العاصفة بصفتها المخوّلة بالحفاظ على الأحياء التراثية، لا سيما الموضوعة على لائحة التراث العالمي التابعة للجنة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم (يونيسكو)، تبرأت في بيان لها من الموافقة على فعالية «فن الطريق» وقالت إنها: «لم تعط أي موافقة على القيام بالنشاط المذكور»، كونه خارج صلاحياتها بعد التأكيد على أنّ حي التيامنة الذي جرى الرسم على جدرانه "غير مسجل أثريًا".

هذا ويشار إلى أنّ حارة التيامنة في حي الميدان الدمشقي العريق، التي لا تحظى بأي اهتمام من قبل المعنيين بحماية التراث المعماري والحضاري بدمشق، تحوي ثلاث كنائس تعود إلى مطلع القرن التاسع عشر، أهمها كنيسة (القرشي) الواقعة في زقاق القرشي، وتعدُّ من أهم كنائس الشرق، إذ كانت المركز الرئيسي لطائفة الروم الكاثوليك قبل انتقاله إلى كنيسة الزيتون في حي باب شرقي العريق. ورغم الأهمية التاريخية لحارة التيامنة فإنها سقطت من دائرة الاهتمام الرسمي والشعبي وحتى الكنسي، وقلّة من السوريين يعلمون بوجود حارة مسيحية منذ نحو أكثر من مائتي عام داخل حي الميدان ذي الغالبية المسلمة المحافظة.

عمل للفنان سمير خليلي

طلعنا عالحرية